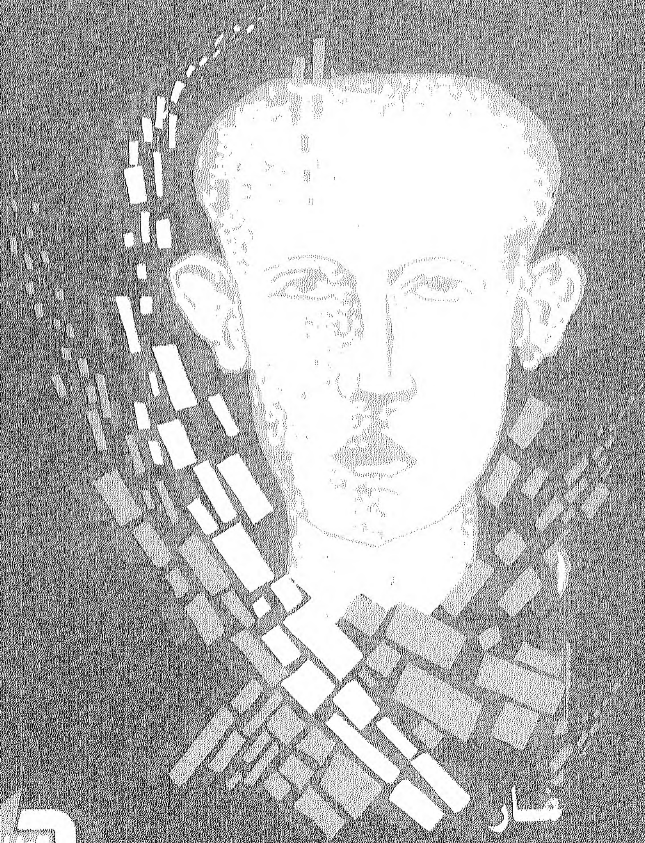
سلسلة المسرح العالمي

١٤

برتولد بريشت

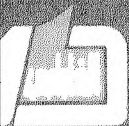
توراندوت

أو مؤتمر غاسلي الأدمغة



فار

ـه ونوس



توراندوت

دار الفارابي ص. ب. ٣١٨١
بيروت تلفون ٣١٧٢٠٥

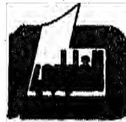
الطبعة الأولى ١٩٧٦
الطبعة الثانية ١٩٨١

برتولت بريشت

توراندوت
أو
مؤتمر غاسلي الأدمغة

ترجمها : نبيل حفار

راجعها : سعدالله ونوس



١٩٨١

توراندوت(١)

أو

مؤتمر غاسلي الادمغة

هذا النص يعتمد على آخر نسخة بالآلة الكاتبة كان بريشت قد أضاف عليها تعليماته الأخيرة ، وأرخ انتهاءه منها في ١٩٥٤/٨/١٠ ، ولم يخطط بريشت لنشر هذا النص في كتاب آنذاك ، لكنه أشـــار الى أنه لابد من اجراء بعض التعديلات لدى القيام بالبروفات الاولى للإخراج .

إليزابيت هاوبتمان
المشرفة على نشر النص

(١) عن « مسرحيات بريشت » الجزء الرابع عشـر ، ١٩٦٨ ، دار البناء للنشر برلين وفايمار .

BRECHT STUCKE , BAND 14
AUFBAU VERIAG BERLIN UND
[illegible]MAR 1968 .

ملاحظـــات

لقد خططت منذ الثلاثينيات لكتابة مسرحية بعنوان « توراندوت » ، وفي فـــترة المنفى اشتغلت بالمخططات الأولى لرواية « عصر الحكماء الذهبي » وعندما كتبت مسرحية « حياة غاليليه » التي وصفت فيها انبلاج فجر العقل ، رغبت – بشكل خاص – وصف غروبه ، غروب ذلك النوع من العقل الذي افتتح العصر الرأسمالي في نهاية القرن السادس عشر تقريباً .

تورانـــدوت
والمثقفون أو الانتليجنسيا

تنتمي مسرحية «توراندوت» أو « مؤتمر غاسلي الأدمغة » الى مخطط أدبي كبيرتألف معظمه من خطط ومخطوطات أولية. تنتمي لهذا المخطط الكبير رواية « انحطاط الحكماء » و « مجموعة قصص الحكماء » وسلسلة مسرحيات هزلية شعبية عن الحكماء وكتيب يضم عدداً من الأبحـــاث بعنوان « فن لحس البصاق وفنون أخرى » .

كل هذه الأعمال التي شغلت المؤلف منذ عشرات السنين تعالج سوء استخدام الفكر .

الشخصيات

قيصر الصين	
توراندوت : ابنته	TURANDOT
ياو-يل: اخوه	JAU JEL
والدة القيصر	
الخـــادمة	
وصيفتا توراندوت	
في : حكيم القصر .	FI
رئيس الوزراء	
هي واي : مدير مدرسة الحكمة ورئيس رابطة الحكماء	HI WEI
مونكا - دو	MUNKA DU
والدتـــه	
كي-له : مدير الجامعة القيصرية	KI LEH
باوْدَرْ يمل : عالم جغرافي	PAUEDR MIL
الجنرال وزير الحربية	

MO SI	مو ــ سي
Ka muh	كا ــ مو
Shi Ka	شي ــ كا
Nu shan	نو ــ شان : سكرتير هي واي
Wen	ون
Gu	جــو
	حكيمان من رابطة الحكماء
Si Fu	سي ــ فو : تلميذ في مدرسة الحكمة
Shi meh	شي ــ مه : حكيم شاب
Wang	وانج : كاتب مدرسة الحكمة
	اربعة حكماء من سوق الحكمة
A sha sen	آ ــ شا ــ سن : فلاح
Eh feh	إه ــ فه : حفيده
	مندوب الخياطين
	مندوب العراة .
Kiung, su ,yao	كيونج ، سو ، ياو : غسالات
	صانع اسلحة
Gogher gogh	جوْجهير جوج : لص الشوارع
Ma gogh	ما ــ جوج : والدته

حارساه الشخصيان

جـــلاد

حكماء ، حكماء شباب ، تلاميذ حكمة

عـــراة

رجالْ شرطة

جنود مسلحون

لصوص شوارع

رجـــال

نســـاء

— ١ —

في البلاط القيصري

(خادمة تنظف الأرض . يدخل القيصر راكضاً . يتبعه حكيم القصر ورئيس الوزراء وكلاهما يضع على رأسه قبعة الحكماء) .

القيصر : أشعر أني أهنت . يمكنكم ان تقولوا لي ان الدولة تمضي نتيجة القحط والفساد نحو خرابها ولكن ان احرم لهـذا السبب من تدخين غليوني الصباحي الثاني ، فهـذا حقاً أمر لا يحتمل ! أعتقـد أني كقيصر يجب ألا أقبل ذلك .

رئيس الوزراء : قلبكم يا صاحب الجلالة ! كان ذلك من أجل سلامة قلبكم !

القيصر : قلبي ! اذا كان قلبي ضعيفاً فذلك لاني أعامل باستخفاف . في الاسبوع الماضي حرمت من

مائتي فرس سباق ، قيل ان علي الا أركب الخيل ثانية . سكتنا ..

رئيس الوزراء : سكتم !

القيصر : على كل حال ، كأني سكت . واليومْ أعلم أن غليوني الثاني قد حُذف ، وتتحدث عن قلبي ! الواردات تتناقص ! في ذلك الوقت تُرك لي الخيار بين احتكار الحرير واحتكار القطن . وكنت اريد احتكار الحرير . لكني نُصحت باحتكار القطن . لم أكن أرى أحداً يلبس ثياباً قطنية ، الجميع يلبسون الثياب الحريرية ، الا أني فكرت ، ليكن ، فقد يلبس الشعب الثياب القطنية ، وراهنت على الشعب ، والنتيجة : ها أنا مفلس (لأخيه يا ويل الذي كان قد دخل) : يا ويل ، ساتنازل عن العرش .

يا ويل : وما السبب هذه المرة ؟

حكيم القصر : الصين بدون قيصرها !

رئيس الوزراء : هـذا ما لا يمكن تصوره ! عندها لا بد من مراجعة أموال الخزينة !

القيصر : ان كنتم تعتمدون علي ، إذن يجب الا أحرم من تدخين غليوني الثاني .

الخادمة : (التي همس لها حكيم القصر) ايها القيصر ، يجب ألا تتخلوا عنا (تلبية لاشارة حكيم القصر تركع على ركبتيها) لست إلا امرأة بسيطة من عامة الشعب ، لكني ارجوكم راكعة ان تستمروا في حمل اعباء التاج .

القيصر : لقد اثرت مشاعري ، لكن لا يمكنني أن أفعل ذلك ، ايتها السيدة العزيزة . لا يمكنني القيام بدور القيصر اكثر من هذا ، (لياويل) والذنب ذنبك ، لا تعارضني . ليتني لم أقبل آنذاك بتحويل الاحتكار اليك ..

رئيس الوزراء : (مع نظرة الى الخادمة) : يا صاحب الجلالة لقد تخليتم بشكل رسمي علني عن الاحتكار لكي لا يكون بوسع أحدهم ان يقول . .

حكيم القصر : . . . بأن لصاحب الجلالة أية علاقة بالتجارة .

القيصر : فعلاً ! تلك كانت الطريقة الوحيدة لكي أجمع بعض المال . ولكن هل جمعنا شيئاً ؟ إني أطالب بمراجعة عامة للحسابات .

يا ويل : (بغضب) يكفي هذا . (يجر الخادمة امامه) كم دفعت ثمن غطاء رأسك ؟

الخادمة : عشرة ين[1] .

يا ويل : متى ؟ متى اشتريته ؟

الخادمة : منذ ثلاث سنوات . .

يا ويل : (للقيصر) هل تعلم كم سعره الآن ؟! أربعة ين .

القيصر : (يتحسس غطاء الراس باهتمام) أهذا قطن ؟

رئيس الوزراء : قطن يا صاحب الجلالة .

القيصر : (متعجباً) ولماذا يباع الآن بهذا الرخص ؟

رئيس الوزراء : يا صاحب الجلالة ، يجب ان تعلموا بأن وراءنا سنة من أقسى السنوات في تاريخ الصين فالمحصول . .

القيصر : ما بال المحصول هل كان الطقس سيئاً ؟

رئيس الوزراء : (بضحكة جوفاء رنانة) بل كان رائعاً !

القيصر : إذن هل كان الفلاحون كسالى ؟

رئيس الوزراء : بل كانوا مجدين !

القيصر : ما الذي جرى للمحصول اذن ؟

---

(١) ين : العملة المتداولة في الصين . (المترجم)

رئيس الوزراء : المحصول ضخم ! هذه هي الكارثة ! وبما أن الأشياء متوفرة بكثرة فقد هبطت قيمتها .

القيصر : هل تعني ان لدي فائضاً من القطن يعوقني عن الحصول على السعر المناسب ؟ اذن ايها السادة اخفوا هذا الفائض !

رئيس الوزراء : ولكن يا صاحب الجلالة ، الرأي العام !

القيصر : ماذا ؟ تلبس قبعة الحكماء وتريد إقناعي بأنك تخاف الرأي العام ! إذن جهزوا وثيقة تنازلي عن العرش ! (يخرج)

رئيس الوزراء : يا الهي !

القيصر : (يعودثانية) وأرجوكم هذه المرة ألا تفعلوا أي شيء يمكن أن يسيء إلى سمعتي .
(يخرج نهائياً)

رئيس الوزراء : اغسلني ولكن لا تبللني ! لقد نشأت أيها الأصدقاء في أفضل مدرسة حكمة في هذا البلد ، وأنا متمكن في تعاليم الحكمة كما أني أناقش منذ ثلاثين عاما مع أهم الحكماء كل السبل التي يمكن ان تنقذ الصين . أيها الأصدقاء ليس هناك أي سبيل .

والدة القيصر : (تدخل حاملة صينية صغيرة) فنجـان الشاي الصغير اللذيذ من يريده ؟ أين ابني ؟

ياويـل : خرج ، هل تركوك ثانية . . . (تسرع باتجاه الباب) من المرعب أن يدعها هؤلاء الأطباء تفلت من بين أيديهم ! طبعا الشاي مسموم كالعادة:

حكيم القصر : ان الأطباء يخدعون أنفسهم عندما يعتقدون أنها عموماً في تمام عقلها .

ياويـل : (متنهداً) ولكنني أفهمها أحياناً .

والدة القيصر : (وقد عادت ، لياويل) اشرب أنت على الاقل.

ياويـل : ماما إنك لا تحتملين .

(والدة القيصر تتجه نحو الباب خائبة الأمل ، يدخل طبيب مسرعا) .

الطبيب : اعطني هذا الفنجان ، رجاء يا صاحبة الجلالة (ينتزعه منهـا) .
(يخرجان)

رئيس الوزراء : سنتان وتنتهي الصين .

- ٢ -

مقهى شاي الحكماء

(عدد من الحكماء يجلسون الى طاولات صغيرة وهم يقرؤون او يلعبون لعبة النرد الصينية على عدد من اللافتات يقرأ ما يلي : « مقولتان صغيرتان مقابل ثلاثة ين » ، « هنا تقلب الآراء فتصبح بعد ذلك وكأنها جديدة » ، « مومي الملقب بملك اصحاب الحجة » ، « انت تفعل وانا ازودك بالمبررات » ، « لماذا انت بريء ، نو شانج يخبرك بذلك » ، « اصنع ما تريد ، ولكن برر ذلك بالشكل اللائق » ، زبائن ، معظمهم من الريف يقرؤون اللافتات) .

موسي : يجب أن أسرع فما زال أمامي اليوم صياغة مقولة صعبة . إنها تتعلق بأحد أمناء صندوق البنك الوطني ، حول رفع الاسعار .

كامو : لن أصيغ اليوم شيئاً . أمس بعت لأحد تجار الأوتار رأيا عن الموسيقى الحديثة .

موسي : معها أم ضدها ؟

كامو : ضدها . إني لا أبيع آراء كيفما اتفق .. تلك

الآراء التي تصلح لأي كان . أبيع فقط آراء حسب الطلب ، فزبائني لا يرغبون بإبداء رأي قد يبديه أي كان . ولكن لا بد أن الآراء التي تصوغهـا للبسطاء هي الأخرى رائجة ، يا شي كا ؟

شي كا : أجل ، لقد ابتدعت أسلوباً للدفع بالتقسيط أتعلمان كيف؟ زوجة أحد زبائني أصرت على الحصول على إناء للشيّ في الفرن ، فاستشارني زوجهامن أجـــل حجة يخلص نفسه بها . أخبرته زوجته أنه بالامكان الحصول على الإناء بالتقسيط ، وسألني إذا كان بامكانه دفع ثمن الحجة بالتقسيط ايضاً ، والا فان الحصول على الاناء سيكون ارخص ، انهـــا أيام عسر ولكن ما هذا أيضاً ؟

(نادل يعلق لافتة كتب عليها : «بناء على أوامر الشرطة تمنع خدمة الزبائن ذوي الثياب الرثة » . أحد ذوي الثياب الرثة يغادر المقهى بكبرياء . أنّة .) .

شي كا : مع أسمار الثياب هذه ؟

حكيم آخر : وقريباًلن يكونبمقدور ذوي الدخل المحدود

أن يشتروا منا أي رأي على الاطلاق !

صوت هادىء : يعيش كاي هو . . .

(ضحــك)

حكيم : أرجوكم لا تتحدثوا في السياسة هنا .

الحكيم الآخر : ولا عن ثمن الشاي أيضاً .

الحكيم : أتعتقد أن هذا السيد كاي هو ، هذا المشاغب سينجح في الوصول الى مالم يصل اليــه عظماء الحكماء ، أي جعل الصين بلداً يمكن أن يعاش فيه ؟

الحكيم الآخر : أجل .

(ضحك صاخب)

زبونة مترفة : كم تطلب لمقولة حول الخيانة الزوجية ؟

موسي : حتى أربعة ين إذا لم ... (تجلس الى جواره)

(تدخل توراندوت مــع حكيم القصر ، لا أحد يكشف شخصيتها .)

توراندوت : أهذا إذن أحد أشهر مقاهي الحكماء ؟

حكيم القيصر : أحد أوضعها فقط ، ياصاحبة السموالقيصري؛ أما كبار الحكماء الذين ينطقون بالحق ويؤلفون الكتب ويربون الشباب ، باختصار ، اولئك

الذين يقودون البشرية من منابرهم ومكاتبهم
وقاعات تدريسهم نحو مثلهم العليا ، هـؤلاء
لا يرتادون هذه الأمكنة . على أية حال ، إن
الحكماء الأقل شهرة هنا ،يبذلون جهودهم
لمساعدة الشعب فكريا في اموره المتشعبة .

توراندوت : بأن يقولوا للناس ما يجب عليهم أن يفعلوه ؟

حكيم القصر : أكثر ، بأن يقولوا لهم ما يجب أن يقولوه .
جربـي !

(تجلس توراندوت الى نوشان ، الذي يعلق لافتـة :
« لماذا انت بريء ؟ نوشان يخبرك بذلك »)

توراندوت : (بصوت كسول) لماذا أنا بريئة ؟

نوشان : مم؟آهعفواً. (يضحك بصخب)عشرة ينات !
(تدفع له المبلغ)هل ستستعيدين نقودك ياسيدتي !
إن قلت لك إني لا أعلم مهما أنت بريئـة ،
ولكن باستطاعتك الاصـرار متى شئت
على براءتك ؟

توراندوت : (بكسل) أنا ذات طبيعة شهوانية . في يي ،
اشرح له ماذا يفتنني ؟

حكيم القصر : هنا ؟

توراندوت : بالتأكيد .

حكيم القصر : الشخصية التي نتحدث عنها ضعيفة المقاومة أمام المزايا الفكرية . ثمة تعابير منمقة تهيجها .

توراندوت : جسديا .

حكيم القصر : إن وضعية غير مألوفة ..

توراندوت : أو بعض القضايا ..

حكيم القصر : تضعها تحت رحمة الرجل كليا .

توراندوت : جنسيا . حدثه عن مسألة الدم !

حكيم القصر : إن الدم ينبض في قلبها بصخب لدى رؤيتها جبهة نيرة أو إيماءة مليئة بالمغازي أو عند إنصاتها لفم حسن التكوين ..

توراندوت : لتعبير حسن التكوين .

نادل : (يعبر المقهى وهو يصيح) مطلوب غاسل أدمغة لمغاسل لامه !

(ثلاثة حكماء يسرعون نحو الخلف)

حكيم : (على الطاولة المجاورة) المشكلة الوحيدة والصعبة الحل هنا هي من سيدفع ثمن الشاي؟

(يدخل جوج هر جوج مصحوباً بحارس شخصي يبقى واقفاً عند الباب) .

توراندوت : من يكون هذا الرجل الوسيم ؟

حكيم القصر : قاطع طريق سيء السمعة يدعى جـــوج هر جوج .

نوشان : لاترفع صوتك بهذا أيها السيد . إنه يحب أن يسمي نفسه حكيماً . لقد رسب طبعاً في الإمتحان الأولي مرتين .. يقال إنه يتابع دراسته .

جوج هر جوج :(وقد جلس الى الحكيم الذي علق لافتة : « مقولتان صغيرتان مقابل ٣ ين »هاك ٣ ين ، اسمع ! لقد احتجت لنقود بسبب دراستي .

ون : لن تنجح في الامتحان أبداً .

جوج هر جوج : إحفظ لسانك. على أي حال تركت المدرسة، فهي لاتنفع شيئاً . ولكني كما قلت احتجت لنقـود .

توراندوت : بما أنه قاطع طريق ، فلم يريد إذن أن يصبـح حكيماً ؟

نوشان : لم يصبـح قاطع طريق إلا ليصبـح حكيماً .

توراندوت : لقد أثار اهتمامي فوراً .

جوج هر جوج : للامتحان الأول أخذت النقود من صندوق شركتي .

ون : (بملل) قل استدنتها .

جوج هر جوج : استدنتها ـ ونقود الامتحان الثاني لم أستطع تأمينها إلا برهن المدافع الرشاشة وذخيرتها العائدة للشركة .

ون : قل اخذتها للتنظيف . والآن إذا كنت لاتزال بحاجة لي ادفع مجدداً :

(يبحث جوج هر جرج في جيوبه عن قطع نقدية).

توراندوت : أيها أسهل .. أن يحيا المرء كحكيم أم كقاطع طريق ؟

نوشان : ليس الفرق كبيراً . لكنه في الواقع لايعيش من نهب الشوارع . على أية حال ، ليس بعد هذا الغلاء . إنه يعيش وعصابته من حماية المصابغ في الضواحي .

توراندوت : مم يحميها ؟

نوشان : من عمليات السطو .

توراندوت : من قبل من ؟

نوشان : من قبل عصابته . عندما تدفع المصابغ الأتاوة لاتحدث عمليات سطو . أتفهمين .

حكيم القصر : (بخبث) إنه يفعل تماماً كما تفعل الدولة . ان دُفِعَت الضرائب لا تهجم الشرطة .

توراندوت : (بوجد) في ! ليس في مكان عام ! قد تلفت انتباه الجميع !

جوجهوجوج : ثلاثة ين . لا أريد سوى مقولة واحدةفقط . كيف سأخبر رجالي بالامر ؟

ون : (مشيراً الى الحارس الشخصي) كهذا الذي يقف هناك ؟ هذه المسألة تقتضي بعض التفكير .

(الفلاح سن بلحيته البيضاء يدخل المكان برفقه صبي ، والحكيم جو يقودهما نحو طاولة نوشان)

جــو : (مخاطباً الجميع) هذه سابقة خطيرة ! هـذا الرجل قادم من مقاطعة ستسوان . طوال شهرين وهو يقود عربته اليـدوية الصغيرة المحملة بالقطن ، وصباح اليوم عندما أراد بيع بضاعته في سـوق المعرض ، صادروا القطن منـه .

(احتجاجات من كل زاوية)

ون : في حين أن القطن هنا نادر لدرجة أن واحدنا يدفع ٥٠ يناً ثمن شال واحد .

حكيم آخر : أمس أقفلت مصانع الغـــزل أبوابها لنقص القطن ، ورابطة الخياطين تهدد بالشغب إن لم تقدم الحكومة تفسيراً لاختفاء القطن .

ون : بكين بدأت تلبس الأسمال .

جـــو : أتسمح ؟ (يجلس مع سن بينما يبقى الصبي واقفاً بينهما) ما الذي جاء بك إلى بكين ؟

ســـن : أدعى سن . وهذا إه ـ فـه . جئت من أجل الدراسة .

جـــو : هل يدرس الصبي ؟

ســـن : أنا أدرس . بالنسبة له ما زال الوقت مبكراً . في البدء سيصبح صانع صنادل . لكني أشعر يا سادة أني قد نضجت بشكل كاف . منــذ خمسين سنة وأنا أحلم بأن أصبح أحد أعضاء الأخــوة الكبرى التي تسمي نفسها رابطــة الحكماء . فبناء على أفكارهم العظيمة تجري أمور الدولة كافة . إنهم يقودون البشرية .

جـــو : بالطبع . ومن ثمن القطن أردت أن . . .

ســـن : أن أنتسب إلى إحدى مدارس الحكمة .

جـــو : (يقف) أيها السادة لقد علمت للتو أن هذا الرجل العجوز الذي صادرت السلطة قطنه قـد أراد بثمن قطنه الإنتساب إلى احدى مدارس الحكمة ، إنه متعطش للعلم . والدولة تسرقه . إني أقترح أن يتبنى كل الحاضرين هنا قضية زميلهم مستقبلاً و كأنها قضيتهم .

نوشان : وما فائدة ذلك ! كل مـــا يتعلق بالقطن مرتبط بالقيصر .

(بإشارة من حكيم القصر تنهض توراندوت وتذهب معه.)

حكيم : ليس بالقيصر وانما بأخيه .

(ضحك)

نوشان : لا أمل في الدراسة أيها العجوز .

(عند باب المقهى يهمس حكيم القصر للنادل فيتقدم هذا من طاولة سن ويقول له شيئاً في أذنه .)

جـــو : أيها السادة ، حدث شيء في غاية الغرابة . محسنة لا تريد ذكر اسمها دفعت الآن للسيد سن المبلغ الذي كان سيكسبه من قطنه .

فلنهنىء السيد سن على هذه الفرصة غير المتوقعة
للانضمام إلى رابطة أخوتنا الكبرى !
(بعض الحكماء يحيطون بسن ويهنئونه) .

جوجهو جوج : لقد فكرت الآن بما فيه الكفاية . ماذا
أقول لشركائي ؟

ون : (يعيد له البنات الثلاثة) لا أدري .

- ٣ -

- آ -

في البلاط القيصري

(القيصر يحشو غليونه الصباحي الثـــاني . تدخل توراندوت مع حكيم القصر .)

توراندوت : (ترفع ثوبها الخارجي وتري أبيها ســـروالاً قطنياً) ما رأيك بهذا السروال إنه من القطن . يقول «في»انه يسبب حكة . هذا صحيح . لكن القطن الآن أكـــثر الأشياء ندرة ، فسعره خيالي لكنه مع ذلك شعبي . لم لا تقول شيئاً عندما تأتيك فكرة ما ولا أعلق عليها بشيء كما حدث عندما خطرت ببالك فكرة ضريبة الملح ؟ ها إنك تقطب جبينك ثلاثة أيام متتالية

القيصر : أجل ، يبدو ان أسعار القطن قد نشطت في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ . حدثني قلماً

وسجلي ما تريدين . وضعي المالي يسمح لي
أخيراً بإعلامك أنه يمكنك فيما يتعلق باختيار
زوجك أن تتبعي هدى قلبك. يمكننا شطب
اسم المغولي نهائياً. ما كان قلبي ليتحمل قسرك
على الزواج من رجل معـــين . اللهم إلا في
حالة اضطرارية .

(صوت مارشات من بعيد)

توراندوت : إذا قررت الزواج ، فسأتزوج حكيماً .

القيصر : يالك من شاذة.

توراندوت : (بفرح) هل تعتقد ؟ عندما يقول أحـــدهم
كلمة سامية أشعر أنها تخارق أعضائي كلها .

القيصر : لا تكوني مبتذلة منذ الصباح .لن أسمح أبداً
أن تدنسي شرفك مع حكيم . ، أبداً .

توراندوت : جدتي أيضاً مبتذلة عندما نتبادل الحـديث .
إن ما تقوله عن ...

القيصر : ولا أسمح لك بالتحدث عن جدتك بهـــذا
الأسلوب . إن والدتي وطنية نموذجية . وقد
طبع هـذا حتى في كتب القراءة . وعلى كل
ما زلت صغيرة جداً للتفكير بمثل هذه الأمور.

توراندوت : « في » ، هل أنا صغيرة جداً ؟ «إنه يحك»!

القيصر : ما هذه الموسيقى ؟

حكيم القصر : مظاهرة نظمتها رابطة الخياطين يا صاحب الجلالة .

توراندوت : لهذا ارتديت أجمل ثيابي . سأذهب مع «في» لمشاهدة المظاهرة . ولكن لا داعي للعجلة ، فهي ستستمر ثماني أو عشر ساعات .

القيصر : ثماني أو عشر ساعات ، لماذا ؟

توراندوت : ما يكفي من الوقت حتى يمر كل المتظاهرين.

(يدخل رئيس الوزراء وبيده منشور .)

رئيس الوزراء : يا صاحب الجلالة ، ألفت انتباهكم الى هذا المنشور الذي وُجِد أمام متجر لامه . إن مضمونه لا يسر أبداً.(يقرأ) : « أين اختفى قطن الصين ؟ أيجب على أبناء الصين الذهاب عراة لدفن آبائهم وأمهاتهم الذين ماتوا جوعاً؟ أول قياصرة سلالة الماندشو لم يكن يملك من القطن أكثر مما يكفي لصنع معطفه العسكري، فكم يملك آخرهم ؟ « أسلوب هذه النشرة المنحطة يدل على أن كاتبها هو كاي هو .

القيصر : هذا الحكيم الملعون !

حكيم القصر : لا ياسيدي ! اجلدنا جميعاً ولكن لا تسم هذا المأفون القذر حكيماً إنه محرض منحط لايختلط إلا بالحثالة ! أرجوكم ألا تقرؤوا. يجب أن ...(يمسح عن وجهه العرق البارد) .

القيصر : (وهو ينصت الى الموسيقى المتناهية من بعيد) هذا الرجل ، لن يأخذه أحد على محمل الجد.

رئيس الوزراء : نجح هذا الرجل في تحريض عشرين مليوناً على الانتفاض في مقاطعة هو.سيدي لاتستخفوا به.

توراندوت : عن أي معطف يتحدث ؟

حكيم القصر : المعطف العسكري القطني الذي يخص أول قياصرة سلالة الماندشو ، الذي كان فلاحاً. إنه معلق في معبد الماندشو القديم ، وتقول الأسطورة أنه طالما بقي هذا المعطف معلقاً بحبله ، بقي الشعب معلقاً بالقيصر . خرافة لم يخجل السيد كاي ؛ وهو الطالب القديم في كانتون ، من استغلالها .

رئيس الوزراء : ولكن هذه الأسطورة يؤمن بها ملايين الناس ،

توراندوت : (تغني) « مهما كان الحبل ثخيناً
سينقطع يوماً ما
لكن هذا لا يعني بالطبع
أن كل الحبال ستقطع دفعة واحدة »

القيصر : هكذا تتدهور الاخلاق . ماهي نتائج هذه التلميحـــات .

رئيس الوزراء : فضيحة جديدة ! رابطة الخياطين التي تضم مليوني عضو ستتحد مع رابطة العراة التي تضم أربعة عشر مليون عضو. اذ لم يعد لدى الخياطين قطن يخيطونـــه ، ولا حتى ثياب يلبسونها . انهم سيصرخون جميعا : «القطن عند القيصر » ، والشعب كله سيلتف حول كاي هو .

(يدخل ياويل) .

ياويل : (لا يدري شيئاً عن الموضوع) صباح الخـــير . أيروقك الغليون الصباحي؟

القيصر : (يصرخ) لا ! أين القطن ؟

ياويل : القطن ؟

القيصر : (يرفع المنشور في وجه أخيه) في هـذا المنشور يتهمونني ويشتمونني .. فماذا تفعلون أنتم ضد هذا ؟ سأتنازل عن العرش : إن لم يفسر كل شيء مباشرة ، ان لم تقدم الإيضاحات فوراً فسأتنازل عن العرش نهائياً .

رئيس الوزراء : لقد كشف كاي هو كل شيء :

القيصر : لا مبالاة ! اهمال ! حماقة !

ياويل : أيها السادة ، أرجو أن تتركوني مع أخي وحدنا .

القيصر : (بينما يخرج الجميع عدا توراندت) أطالب بفرض أقسى العقوبات بحق المـذنبين ، وألح على أقسى العقوبات .

توراندوت : هذا هو الكلام بابا .

ياويل : كف عن الصراخ ، فقد خرجوا .

توراندوت : هذا هو الكلام بابا ، كن الآن متمدناً .

القيصر : أين القطن ؟

ياويل : أن تصرخ أمام الآخرين هذا مفهوم ، ولكن عليك الآن أن تكف عن ذلك .

القيصر : (يصرخ بصوت أعلى) أين القطن ؟

توراندوت : نعم ، أين القطن ؟

ياويل : ولكنك تعرف جيـــداً أين القطن . إنه في مستودعاتك .

القيصر : ماذا ؟ أتجرؤ على قول ذلك لي ؟ سآمر باعتقالك !

توراندوت : أجل ، رجاء ، رجاء !

ياويل : ولكنك كنت موافقاً ، نعم أم لا ؟

القيصر : أيجب أن أطلب الحرس ؟

ياويل : في هذه الحالة ، لنطرح إذن كل كميات القطن في السوق !

(صمت) ؛

القيصر : عندها أتنازل عن العرش .

ياويل : (صارخاً) فلتتنازل ولتشنق نفسك إذن !

(صمت)

ياويل : إطلب عقد مؤتمر للحكماء . عدهم بأي شيء لا يكلفك شيئاً ، إن خلصوك من هذا المأزق . ما نفعك إذن من المئتي ألف غاسل دماغ الذين يحيطون بك ؟ ولماذا تمول إذن خمسة عشر ألف مدرسة ؟

توراندوت : مسابقة بين الحكماء ؟ قد يكون هذا ممتعاً !

القيصر : الحكماء ! لا أحد يقدرهم أكثر مني . إنهم يفعلون ما يستطيعون ولكنهم لا يستطيعون كل شيء . ماذا يمكنهم أن يقولوا؟ من المؤكد أن رابطة الخياطين تعرف كل شيء .

رئيس الوزراء : (داخلا) يا صاحب الجلالة ، مندوبو رابطة الخياطين ومعهم للأسف مندوبو رابطة العراة أيضاً .

القيصر : ماذا ؟ أيأتون الآن معاً ؟ في هذه الحالة مؤتمر للحكماء لن ينفعنا في شيء .

توراندوت : تستحق كل ما يجري لك

ياويل : يجب عليك إظهار القطن..

توراندوت : (ما زالت تصرخ) تستحق كل هذا لأنك انسان تافه التفكير .

(يدخل مندوب الخياطين ومندوب العراة ، يرافقهما حكيمان) .

القيصر : (متجهما) ما الأمر ؟

حكيم الرابطة الاولى : (قبل أن يستطيع المندوب الآخر التكلم) يا صاحب الجلالة ! حسب شهادة المفكر الكلاسيكي لامه ،

لا أحد يستطيع أن يقاوم الشعب اذا وحد كلمته ، يا صاحب الجلالة ، ان مسألة اختفاء القطن هي التي وحدت رابطة الخياطين التي أمثلها ورابطة العراة التي يمثلها زميلي المحترم.

حكيم الرابطة

الثانية : ولكن ليس كما تدعي من القمة الى القاعدة وانما من القاعدة الى القمة .

الحكيم الاول : حسناً ، من القاعدة الى القمة . بما أن القيادة عندنا تنتخبها القاعدة ...

(الحكيم الثاني يضحك) لا يمكن التوصل الى الحرية الا في جو من الحرية الكاملة .

(يخرج كتاباً من محفظته . توراندوت تصفق)كا مه !

الحكيم الثاني : دعنا من الاستشهادات ! من سمع بجيش كسب معركة في جو من الحرية الكاملة ؟

(توراندوت تصفق) متى كان النظام منافياً للحرية؟(هو أيضاً يخرج كتاباً) ماذايقول كا-مه؟

الحكيم الاول : مذبحة ! العنف اذن ! انك بوق لكاي هو !

الحكيم الثاني : وأنت بوق للراتب الذي يدفعه لك القادة الخونة في رابطة الخياطين التوفيقيين ..

الحكيم الاول : أتدعي أني مأجور ؟

الحكيم الثاني : ومن قبل خونة !

(مندوب رابطة الخياطين يصفع حكيم رابطة العراة الذي يفاجأ ثم يضرب الحكيم الأول بكتـــاب كامـــه ، فيرد هذا بضربة أخرى بكتابه ايضاً ، بغضب مستشيط يصفع مندوب رابطة العراة مندوب رابطة الخياطين ثم تصبح المعركة شاملة) .

توراندوت : (لاهثة) بقدمك ! غط وجهك ! والآن الكمه على ذقنه !

القيصر : كفى ! (يتوقف القتـــال ، لكن الحكيم الاول يسقط ارضاً) . أشكركم على عرضـــكم المليء بالايضاحات ، إني موافق على نقاشكم ، وبشكل خاص على الأخير ، كما وقعت الموسيقى الـــتي عُزفت أمام قصري موقعاً حسناً من نفسي . يبدو أن القضيـــة تتعلق بنقص القطن . بمـــا أنكم لم تتوصلوا فيما بينكم لموقف موحد ، أقترح أن تُحسم وتُشرح قضية (تدخل والدة القيصر حاملة صحناً مليئاً باقراص الحلوى ، تعرضـــه على ابنها الذي يردها متابعاً كلامه) « أين القطـــن ؟ » من قبل أكثر الرجـــال ذكـاء وعلماً في المملكة .

وبناء على هـــذا فاني ادعو لعقد مؤتمر فوق العادة للحكماء ، هذا المؤتمر الذي سيعرف كيف يشرح للشعب بشكل مقنع مصير قطن الصين . أوه ، دعي هذا ، ماما ! مع السلامة.

(ينحني أعضاء الوفد وهم مرتبكون ثم يخرجون جارين معهم زميلهم المغشي عليه .)

القيصر : هل تكلمت أكثر من اللازم ؟

رئيس الوزراء : كنتم رائعين .

القيصر : أعتقد أن مؤتمراً للحكماء سيكفي هؤلاء الناس الطيبين . إنهم غير متفقين حتى فيما بينهم .

توراندوت : لا أدري ما الذي يريده الناس منك هـــذه المرة ، على كل حال بالنسبة لي شخصياً ليس لدي الا القليل جداً من القطن . (يحاول القيصر منعها من ان تريه) .

رئيس الوزراء : هل فكرتم يا صاحب الجلالة بالجائزة الـــتي ستقدمونها للحكيم الذي سيستطيع أن يوضح للشعب مصير القطن ؟

القيصر : لا ، فوضعي المالي لا يزال غـــير متين على الاطلاق . دعي هـــذا ، ماما ، اني لا آكل الحلوى عندما ادخن .

رئيس الوزراء : إن الاجابة على هذا السؤال يا صاحب الجلالة دون المساس بكم ، لن يقدر عليها سوى اشد عقول الصين ذكاء . فماذا ستعدونه ؟

توراندوت : (تزغرد فرحاً) لو لو لو لو لو لو ! يعده بي انا !

القيصر : وماشأنك أنت ؟ لن أبيع لحمي ودمي بالمزاد !

توراندوت : لم لا ؟ أنتم تجدون أذكى العقول وانا أتزوجه !

القيصر : لن يحدث هذا ابداً . (ينصت) حقاً ان هذه المظاهرة طويلة جداً .

— ب —

في معبد الماندشو القديم

(في قسم دائري شبه متساقطيرى معطف عتيق مرقع معلق بحبل غليظ متدل من السقف . حول المعطف تقف العائلة القيصرية ورئيس الوزراء ووزير الحربية وكبار الحكماء)

القيصر : عزيزتي توراندوت ، هذا هو المعطف المبجل . جدك الأول كان يرتديه اثناء حملاته العسكرية وبما أنه كان فقيراً فقد كان يرقعه بين الحين والآخر ، عندما تثقبه رصاصة ما . ولأن

النبوءة مرتبطة به فعلى كل قيصر ارتداء هذا المعطف في حفل التتويج. إن ثقة الشعب بالقيصر ضرورية جداً في رأيي ، فكروا فقط بالجنود الذين ، كما سمعت ، يرتبطون بأواصر القربى مع كافة الرعية . ولهذا فقد قررت أن أقدم يد وحيدتي هدية لذلك الحكيم من بين حكمائي الأعزاء الذي سيستطيع الحفاظ على ثقة الشعب برعاية القيصر الأبوية .

(آهات تعجب ودهشة ، تنحني تراندوت محيية)

وبما ان احترام التقاليد القديمة ذو أهمية كبيرة حتى مادياً ، وأحب التأكيد على هذا ، فاني آمر أن يلبس صهري القادم هذا المعطف في في احتفالات الزواج . والآن انتهت الجلسة الرسمية .

- ٤ -

آ

إحدى مدارس الحكمة

(أثناء تبديل المشهد يسمع صوت مناد : « لبأعظيم ؛ يعد القيصر أن يعطي يد ابنته توراندوت للحكيم الذي سيوضح للشعب أين اختفى القطن . » حركة ولشاط يسودان المدرسة كل شيء في حالة فوضى . وكتبة يعلقون لافتة كتب عليها : (الصهر القادم للقيصر سيكون حكيما .) مدرس يلبس قبعة الحكمة يلقي درساً على أحد الصفوف .) .

المدرس : سي فو ، اذكر لنا مسائل الفلسفة الأساسية .

سي فو : هل توجد الأشياء خارجنا ، بذاتها ومستقلة عنا . أم أنها توجد فينا ، ومن أجلنا غير مستقلة عنا .. ؟

المدرس : أي الرأيين صحيح ؟

سي فو : المسألة لم تحسم بعد .

المدرس : ولأي الرأيين كانت تميل أغلبية فلاسفتنا !

سي فو : الأشياء توجد خارجنا، لذاتها ومستقلة عنا .

المدرس : لماذا بقيت المسألة دون حل ؟

سي فو : عقد المؤتمر الذي كان عليه ايجاد الحل ، كما ـ هي العادة منذ مائتي سنة ، في دير مي سانغ الواقع على شاطىءالنهر الأصفر ، وقدطُرح السؤال على النحو التالي: هل يوجد النهر الأصفر في الواقع ، أم في رؤوسنا فقط ؟ ولكن خلال المؤتمر حدث أن ذابت الثلوج عن قمم الجبال ففاض النهر الأصفر* وجرف دير مي سانغ مع جميع أعضاء المؤتمر . وهكذا لم يتوصل المؤتمر للبرهنة على أن الأشياء توجد خارجنا ، لذاتها ومستقلة عنا .

المدرس : حسناً ، انتهى الدرس . ماهي أهم أحداث اليوم ؟

الطلاب : مؤتمر الحكماء .

(يخرج الطلاب والمدرس ، يدخل الحكيم جو وسن ذو اللحية البيضاء يرافقه الصبي)

سن : ولكن النهر الأصفر يوجد فعلاً !

جو : هذا ما تقوله أنت ، ولكن برهن على ذلك إن استطعت !

سن : وهنا .. هل سأتعلم البرهنة على مثل هـــذه الأمور ؟

جو : هذا يتعلق بك . بالمناسبة ، لم اسألك بعد ، لماذا تريد أن تدرس ؟

سن : التفكير متعة عظيمة . ويجب على الانسان أن يدرس جميع المتع . ولكن ربما كان من الأفضل أن أقول أن التفكير مفيد جداً .

جو : هم . مبدئياً يمكنك أخذ فكرة عما حولك ، قبل أن تسجل نفسك وتدفع رسوم المدرسة . هنا يتعلم الطلبة الخطابة .

(يدخل الشاب شي مه مع نوشان الذي يعمل كمدرس هنا ويعتلي منصة صغيرة . يقف نوشان بجانب الجدار ويحضر حبلا يستطيع بواسطته إنزال سلة خبز الى مستوى عيني الخطيب أو رفعها) .

نوشان : عنوان الموضوع : لماذا كاي هو مخطىء . كلما رفعت السلة عن مستوى عينيك تعرف أنك قد أخطأت . هيا ابدأ !

شي مه : إن كاي هو مخطىء لأنه لا يقسم الناس الى ذكي وأقل ذكاء وانما الى غني وفقير . ولقد فُصل من رابطة الحكماء لأنه دعا عمال

السفن وعمال البناء وصغار الفلاحين والعمال المياومين وعمال المغازل، للوقوف ضد الاضطهاد الذي (ترتفع السلة) ـ طبعاً حسبما يدعي ـ (السلة تتأرجح) يمارس ضدهم . وبناء على ذلك دعاهم بكل وضوح لاستخدام العنف (تنزل السلة) إن كاي هو يتحدث عن الحرية (تتأرجح السلة) ـ لكن ما يريده في الحقيقة هو أن يصبح عمال السفن وصغار الفلاحين والعمال المياومين وعمال الغزل عبيده . (تنزل السلة) . يقال ان عمال السفن وصغار الفلاحين والعمال المياومين وعمال المغازل لا يتقاضون أجوراً كافية (ترتفع السلة) ـ لإعالة ـ أو للعيش مع عائلاتهم في بحبوحة ورفاه ـ (تبقى السلة مرتفعة) ـ ويقال انهم يعملون في ظروف شديدة القسوة ـ (يزداد ارتفاع السلة) أنهم يريدون قضاء حياتهم في كسل ! (تتوقف السلة) وهذا طبيعي : (تتأرجح السلة) ـ ان كاي هو يستغل سخط الكثيرين من الناس ـ (ترتفع السلة) ـ بعض الناس (تتوقف السلة) ، ولهذا فانه هو نفسه

مستغل (تهبط السلة بسرعة) ان السيد كاي هو
يوزع الأرض في هو نانغ على الفقـــراء من
مستأجري الأراضي. ولكن بما أن عليه أولا
أن يسرق الأرض ، لكي يوزعها بعدئذ ، فهو
اذن لص . حسب فلسفة كاي هو — (تهتز السلة
مجدداً) — يتركز معنى الحياة في أن يكون
الانسان سعيداً ، في أن يأكل ويشرب كالقيصر
نفسه — (ترتفع السلة كالقذيفة) — لكن هـذا
يـــبرهن على أن كاي هو ليس فيلسوفاً على
الإطلاق ، بل منافقاً — (تنزل السلة) ومحرضاً
وحقيراً متعطشاً للسلطة ، ومقامراً بلا ضمير
ووضيعاً ومدنساً لشرف الأمهات ، وملحداً
ولصاً ، وباختصار : مجرم (تهتز السلة امام فم
الخطيب مباشرة) طاغية !

نوشان : كما ترى مـا زلت ترتكب بعض الأخطاء ،
ولكن فيك بذرة طيبة . خذ الان دوشاً ودع
أحدهم يدلك لك جسدك .

شي مـه : هل تعتقد يا سيد نوشان أن هنـــاك فرصة
أمامي ؟ لم أكن جيداً في مادة التمويه اللفظي ،

كما كان ترتيبي السابع عشر في مـــادة تمسيح الجوخ[1] (يخرج) .

جـــو : نوشان ! طالب جديد ! (يأتي نوشان مهرولاً) (مخاطباً سن) بالمناسبة ما رأيك بكاي هو ؟

ســـن : في مناطق زراعة القطن لا يعرف الناس عنه سوى ما يقوله ملاك الأراضي . انـه رجل سيء ، ضد الحرية .

نوشان : هل أعجبك ما ندرسه هنا ؟

ســـن : الخطبة كانت جيدة ، كان فيها شيء جديد، أصحيح أن كاي هو يريد توزيـع الأراضي ؟

نوشان : نعـــم ، يسرقها أولاً ثم كما يدعي يوزعها . أتسمح لي بتسجيلك في المدرسة ؟

ســـن : حتما ، قريبا. ما زلت أود الاستماع الى أشياء أخرى، أليس هذا مجانياً حتى الآن ؟

(يدخل جوجهر جوج مع أمه والحكيم ون وثلاثة من عصابته .)

أم جوج : ابني يريد تقديم الامتحان .

كاتب : أف ، أعدت ثانية ؟ هـذه هي المرة الثالثة أليس كذلك ؟ لا أظن أن لدينا وقتاً اليوم .

---

(١) تعبير عامي يراد به التزلف .

بما أن صهر القيصر سيكون الآن حكيماً ،
اصبح لدينا مئات من الانتسابات الجديدة .
لماذا تصر على ان تصبح حكيماً ؟

جوجهر جوج : بما املك من مواهب وثقافة اشعر اني كفؤ لخدمة الدولة !

(ينظر الكاتب اليه بشفقة ثم يخرج بعد أن ينحني محيياً أم جوج بانحناءة بالغة)

اللص الاول : يجب ان تفهم اخيراً ، عليك تسليم الذخيرة. الان ستنخفض الأسعار وستنشط الحياة التجارية . ولذا يجب الهجوم فوراً على كل متجر جديد لكي يعتاد صاحبه منذ البداية على الدفع من اجل حمايته ضد عمليات السطو التي نقوم بها .

جوجهر جوج : لااريد اطلاق النار سدى. لدي خطط اخرى.

اللص الثاني : حسناً ، ولكن ماهي؟ (يصمت جوجهر جوج مقطباً)

أم جوج : انك تعرف ابني جيداً . . ويمكنك ان تثق به !

اللص الاول : (دون ثقة) طبعا طبعا . .

أم جوج : (تشير الى اللافتة) انظر ، امام الانسان المثقف

الآن امكانيات ما كان يحلم بها ابـداً . اني اؤمن بابني !

(يدخل الحكيم الكبير هي واي مع كتبة . يجلس)

سـن : من هـذا ؟

جـو : إنه هي واي ، مدير الجامعة القيصـرية . سيجري امتحاننا الآن .

ون : (يقترب من طاولة الامتحان ، وبصوت منخفض) للمرة الثالثة يتقدم مرشحي للامتحان . في كل امتحان من الامتحانين السابقين سئل ما هو حاصل ٣ × ٥ . ولسوء الحظ كان في كل مرة يجيب ٢٥ . وسبب ذلك أنه يتمتع بشخصية حديدية . وبما أنه من ناحية أخرى تاجر بارع ومواطن جيد ، ويحفزه فوق ذلك تعطش كبير للمعرفة ، فاني ارجو السيد المدير أن يكرر عليه السـؤال نفسه ، أي : ما هو حاصل ٣ × ٥ فقد توصل مرشحي بعد دراسة مكثفة وجهد دؤوب لمعرفة الجواب الصحيح ، أي ١٥ . (يقدم للمدير كيس نقود) .

هي واي : (يضحك) سأتداول الأمر مع زملائي .

اللص الاول : كيف كنت تجيب اذن في المرات السابقة حتى رسبت ؟

جوج هر جوج : ٢٥ . لم يكن هذا صحيحاً لأن الجواب على ما هو حاصل ٣ × ٥ هو ١٥ .

اللص الاول : ولكن هذاصحيح تماما لو كانالسؤال ، ماهو حاصل ٥ × ٥ أظن أنه سيطرح السؤال بشكل صحيح هذه المرة على الأقل .
(يسحب مسدسه من تحت ابطه ويقترب من طاولة الامتحان يري المسدس لـ هي واي ثم يعود بعد أن يهمس له بكلمات قليلة) ابق على جوابك ٢٥ .فقد رتبت كل شيء .

ون : (أثناء ذلك لـ ، نوشان) ضاعفت أجرة التسجيل خمس مرات .

كاتب : (ينادي) السيد جوج هر جوج . (فيتقدم)

هي واي : (ينظر الى اللص الأول بضحكة ساخرة) ما هو حاصل ٥×٥ أيها المرشح ؟

جوج هر جوج: ١٥ .

(يرفع هي واي ذراعيه هازاً باكتافه ثم يغادر المكان بسرعة) .

اللص الأول : وكل شيء كان مرتباً على أحسن ما يرام .

جوجهرجوج : طبعاً، يطرحون كل مرة أسئلة مختلفة ...
من العبث أن يرمي الانسان هنا بالنقود التي
يجنيها الشعب بعرق جبينه . (بصوت عال)
بناء على جوابي الدال على تفكير عميق أطالب
أن أسجل فوراً كعضو في رابطة الحكماء .
لقد ثبت بالدليل القاطع أن الفاحصين لم
يفهموا أن واجبهم هو طرح السؤال المناسب
لجوابي . إذن فهم غير أكفاء . يبدو أن علي
إعادة التفكير فيا إذا كنت لا أزال راغباً
بالانضمام الى هذه الرابطة . فهي وكما يعلم الجميع
ليست سوى جماعة من تجار الأفكار الخطرين
جداً . إن كلاً منهم مستعد لبيع أمه إذا
أجبرته على تغيير محفوظاته ! سيأتي يوم يعرفون
فيه من أنا .

أم جوج : دعنا نذهب ، فهم يسرقونك هنا . (تخرج
مع جوج هر جوج وون واللصوص الثلاثة) .

سن : تعال يا إه فه . عندي ما أسأل عنه .

جو : ألا تريد تسجيل نفسك ؟

سن : يبدو أني تعلمت هنا ما هو جوهري لديكم.
إني أفكر بكاي هو ، هذا المجرض الحقير
الذي يغتصب الأعراض ، هـذا الذي يريد
توزيع الأرض ، تعال يا اه فه .
(يخرج مع الصبي) .

– (ب) –

حـارة

(حكماء مشردون في الشوارع.سن معاه فه .الحكيم
ذو الثياب الرثة الذي طرد من المقهى يخاطب سن) .

الحكيم : أيرغب الشيخ بالحصول على رأي حول الوضع
السياسي ؟

سن : اعذرني فلست بحاجة لمثل هذا .

الحكيم : لن يكلفك سوى ثلاثة ين ،ويمكنك الحصول
عليه حالاً دون مشقة أيها الشيخ .

سن : كيف تجرؤ على مخاطبتي بحضور الطفل ؟

الحكيم : لم كل هذا الذعر ؟ إنه لحاجة طبيعية أن
يكون للانسان رأي .

سن : سأستدعي الشرطة ان لم تذهب. ألا تخجل ؟
ألا ترى ما تفعل بالتفكير، وهو أسمى ما يمكن
للإنسان أن يقوم به فعالية؟ انك تحوله الى
تجارة وسخة. (يدفعه عنه).

الحكيم : أبله قذر . (وهو يهرب) .

إه فيه : دعه ياجدي ربما كان شديد الفقر .

سن : قد يعذر الفقر كل شيء تقريباً ، الا هذا .

– (٥) –

– أ –

بيت حكيم كبير

(مونكا دو يجلس الى حلاق يعتني بزينة شعره ووجهه، والدة مونكا دو) .

الأم : هل سيصدقكم الناس طالما أن الجميع يعرفون حقيقة مكان القطن ؟ ان خادماتي يتحدثن دون حياء عن الموضوع .

مونكادو : سيصدقون ان أرادوا ، بما أن حوض السباحة موجود لمن يريد أن يسبح ، كذلك الأمر بالنسبة للإيضاحات ،فهي موجودة لمن يريد أن يصدق . مي مي مي مي مي مي . اذا كان يجب أن تكون السباحة ممكنة ، فيجب أن يكون التصديق ممكناً .

الأم : أنت لا تجد اذن أية صعوبة في الصياغة ، أليس كذلك ؟

مونكادو : بل صعوبة هائلة . انها بحاجـــة لمعلم . المعلم ضروري للبرهنة على أن ٢ × ٢ = ٥ .

الأم : ما تنتظره عائلتك منك هو ألا تسبب لهـا أية فضيحة .

مونكادو : هـذا الكلام يسيء الي . انكم تعلمون أن من لن يستطيع تقديم ايضاح مرض سيقطع رأسه . مي مي مي مي مي مي .

الأم : لن تقطع سوى الرؤوس السيئة .

مونكادو : التي تبكي عليها العائلات السيئة . (ينهض بعنف) . (تشد الام حبل جرس . تدخل اختا مونكادو ويتبعهما سكرتير .)

مونكادو : هل جمعت الشواهد ؟

السكرتير : هاك اثنين فاختر . (يعطيه ورقتين)

مونكادو : (يأخذ ورقة وهو مغمض العينين) السعر ؟

السكرتير : ألفان .

مونكادو : هذا غير معقول !

السكرتير : هذه الشواهد غير معروفة تقريباً .

مونكادو : وهل هذه ميزة ؟ ذاك هو السؤال.
(يلتفت نحو عائلته)هل الثوب أملس من الخاف.

الأم : طبعاً . ودع عائلتك .

مونكادو : مي مي مي مي مي . يا أحبتي . بحزن عميق
ويأس ـ عندك ، أين الرسام الذي سيصور
للأجيال القادمة لوحة رحيلي للمؤتمر ؟
(تشد الأم حبل الجرس) ، (يدخل رسام ويشرع
بتخطيط اللوحة بسرعة) بحزن عميق ويأس ينظر
الوطن إلى قادة فكره . ماذا سيقولون له ؟
ترا لالالالالالا . فالفكر هو الذي يحدد
مصائر الشعوب ، لا القوة . آه . إني أشعر
بالمسؤولية التي أحملها على عاتقي . وسيسمع
أصحاب المناصب الرفيعة الكثير عني ،أجل.
قد يشتمني الناس ويهينونني ...

الرسام : أرجو أن تحافظ على هذه الوضعية .

مونكادو : (بعد ان لبث كما هو للحظات قليلة) ... لكنهم
لن يجعلوني أتخلى عن رأيي. مي مي مي.
قد لا أعود إليكم . ولكن كتب التاريخ
ستخلد جهودي العظيمة لمساعدة وطني في

محنته بكلمتي . ـ مي مي مي مي مي مي ـ بكلمتي الصافيـة والواضحة . (يخرج بفخامة وابهة) .

— ب —

في قصر رابطة الحكماء

قاعة

(اليوم الأول لمؤتمر الحكماء الكبير . المدير هي وي رئيس المؤتمر يقـدم للعائلة القيصرية ولأعضاء المؤتمر الشيخ سن بلحيته البيضاء) .

هي وي : إنه لمما يشرفني ويسعدني أن أقدم لجلالة العائلة القيصرية وللمؤتمر المحترم ضيفاً لوجوده بيننا معنى رمزي . هـذا الرجل البسيط ـ (تصفيق) ـ هذا الفلاح البسيط (تصفيق) القادم من مناطق زراعة القطن ، نزل إلى العاصمة محملاً عربته بالقطن إلى حيث يُفتقد القطن . وكان يريد بثمن قطنه ، وهذا هو العنصر السامي الجميل والنموذجي في الأمر ، بثمن قطنه أراد سن القادم من الشمال أن

يدرس الحكمة ! (تصفيق) وكانت جل رغبته أن يتأمل هؤلاء المبجلين ، الذين هم مشاعل الانسانية . (تصفيق)

قاعة صغيرة

(الحكيمان الكبيران كي له ومونكادو يتشاجران أمام رئيس الوزراء . عبر أنابيب خشبية ضخمة يسمع النبأ التالي : « إنتباه ! بدأ المؤتمر ») .

كي له : قيل لي أني سأكون أول المتحدثين ـ أعرف أنه من الصعب أن يكون المرء هو البادىء بدحرجة الكرة ومع ذلك وافقت على أن أكون أول المتحدثين .

مونكادو : أستطيع أن أعلن ببساطة أني أيضاً مستعد .

كي له : بالتأكيد لا أقاتل من أجل هذا .

مونكادو : وأنا بالطبع لا أشق طريقي نحوه بالمناكب .

كي له : ولكن إن طلب مني ذلك ، فسأفعله .

مونكادو : إني مستعد لتلبية الطلب في أي وقت .

كي له : لا أحد يطلب منك شيئاً .

مونكادو : ومن الذي يطلب منك أنت شيئاً ؟

كي له : أساليبك معروفة .

مونكادو : وألاعيبك حديث المدينة .

كي له : لا يليق بمقامي أن أتشاجر معك. اني لا أتكلم من أجل متعتي الذاتية . أنا ...

(يخلص نفسه من مونكادو الذي يحاول إيقافه ويخرج).

رئيس الوزراء : تعال . سأقدمك للقيصر بدلاً من هـــذا .

(يخرجان)

(عند المدخل يدور شجار بين جوج هر جوج وحارسيه الشخصيين وبين حرس المؤتمر لأنه يحاول الدخول رغماً عنهم) .

جوج هر جوج : اني أطالب بإعطائي أنا أيضاً فرصة للتحدث. لماذا تقصون رجلاً من الشعب عن هذا المكان؟

(يبعده حرس المؤتمر خارجاً) .

قاعة

هي وي : يا صاحب الجلالة ، أيها السادة ! يسعدني من كل قلبي أن أقدم لكم الخطيب الأول المحبوب والمعزز من جميع أعضاء رابطة الأخوة ، رئيس الجامعة ، السيد كي له .

الحكماء : (ينشدون نشيد الحكمة) أيهاالعقل الى الأمام
وفكر
العلم يساوي القوة
يا أصحاب العقول كونوا القادة ،
الذين يعالجون كل القضايا !
كونوا الموجهين كونوا المحركين
كونوا اليقظة !

كي له : صاحبة الجلالة العائلة القيصرية ، أيها السادة أعضاء المؤتمر المحترمـــين ! القطن ، أي لانا أربوريس باللاتينية ، يستخرج من البومباسين ، أي من شجيرات القطن التي هي نباتات ذات أوراق إصبعية الشكل تحمل أزهاراً على سوقها واغصانها . إنه يظهر على شكل كتـلة وبرية مندوفة ، يغزلها الانسان على شكل قماش يستخدم كألبسة وبشكل خـــاص للشعب الفقير . أيها المؤتمر المحترم إن ما يجمعنا هناهو إختفاء هذه المادة المندوفة « اللاناأربوريس » وبالتالي الأقمشة القطنية من أسواق الجمـــلة والمفرق والآن ـ لنعالج أولاً مسألةالشعب ،

ولنعالجها بحرارة وبلا أحكام مسبقة . غالباً ما وجه اللوم إلى بعض العلماء لأنهم أكدوا على وجود عدم مساواة بين أفراد الشعب ، نعم عدم مساواة ، وفروق في المصالح . الخ . الخ . الخ . والآن أسمحوا لي ، بغض النظر عما إذا كنت سألام أم لا ، بالاعتراف لكم بأني اشاطر هؤلاء العلماء رأيهم . رجاء ، دعونا نمعن الفكر في هذا الرأي .. إن الغابة ليست غابة فحسب ! بل هي تتألف من أشجار مختلفة . وهكذا فإن الشعب ليس شعبا فحسب . ولنتساءل ممَّ يتكون إذن ؟ هناك موظفون ، غاسلو أوان ، أصحاب الأراضي ، عمال صب الحديد ، تجار قطن ، أطباء وخبازون ، هناك ضباط ،موسيقيون ، ونجارون ، زراع عنب ، محامون ، رعاة غنم ، شعراء ، بياطرة ، ولن ننسى الصيادين والخادمات ، وعلماء الرياضيات والرسامين ، والقصابين وتجار الخرداوات ، والكيميائيين والحراس وصناع القفازات ومدرسي اللغة

ورجال الشرطة وعمال الحدائق والصحافيين وعمال الموانىء ، وصناع السلال والمنجمين وصناع الغراء ، وبائعي الفواكه وبائعي المثلجات وتجار الصحف ، وعازفي البيانو والناي وقارعي الطبول وعازفي الكمان والأوركورديون وعازفي التسيتر[1] والتشيللو والكونترباس والترومبيت ، ونافخي الكير وتجار الخشب ومن الذي لم يسمع بعد بعمال التبغ والتعدين والغابات والزراعة والغزل والبنائين ومهندسي الديكور والبحارة ؟ وهناك حرف أخرى أيضاً كالنساجين وعمال تغطية الأسطحة والممثلين ولاعبي كرة القدم وخبراء قيعان البحر والنحاتين والطباخين وصيادي الكلاب وأصحاب المقاهي والجلادين والكتبة وسعادة البريد وأصحاب البنوك وسائقي عربات النقل والقابلات والخياطين وعمال المناجم والخدم والرياضيين ومحصلي

---

(١) تسيتر = آلة موسيقية قديمة شرقية المنشأ تشبه القانون شكلا ، مؤلفة من قسمين ، الأول مؤلف من خمسة اوتار بمفاتيح لإعطاء اللحن الرئيسي ، والثاني من عشرين وترا مرافقا .   (المترجم)

الضرائب (ضجة في قاعة المؤتمر) حسناً . ربما كنت قد بالغت في التفاصيل ، أو في الدقة ، أو في العلمية . لماذا ؟ لأبرهن على أن جميع هؤلاء الناس على ما بينهم من فروق ، أو لنقل بحذر ، أن القسم الأعظم منهم ، القسم الفقير ، متفق على شيء واحد ، على أنه ..

صوت : .. فقير .

كي له : لا ، وإنما على أنه بحاجة لقطن رخيص ! إنهم يطلبون وبصوت عال القطن . ونحن جميعاً نعلم يا أصدقائي ، أن صاحب الأمر والنهي فيما يتعلق بالقطن هو القيصر — (همهمة تجتاح القاعة) — ، وليس بمعنى الملكية ، وانما بمعنى القرار والإدارة والتنظيم ومن سيكون أكثر كرماً وايثاراً وأبوية بتوزيعه القطن من القيصر نفسه ؟ ، لكن القطن غير موجود ، والآن : اذا كان الكثيرون بحاجة ماسة للقطن ، أفلا يجب أن يكون هناك قطن ؟ أيها المؤتمر المحترم ، رغم أني أخاطر بفقدان شعبيتي دعوني أجيبكم ب : لا .

فالطبيعة يا أعزائي الهة لايمكن التحكم بها .
ونحن المفكرون نحجم عن المقولات البسيطة ،
لأنها تبدو لنـا سهلة ومسطحة . لكنني الان
لن أحجم أبداً . ما هو مصير القطن ؟ وها
هـو جوابي الذي لايمكن الطعن بصحته :
القحط . الشمس كانت أقوى مما يجب ، أو
أقل مما يجب . المطر كان أقـل مما يجب أو
أكثر مما يجب . سيثبت البحث أي الأمرين
كان السبب ، باختصار : لايوجد قطن ،
لأن الأرض لم تنبت قطنا.

(يغادر المنبر بأبهة وفخر . العائلة القيصرية تغادر القاعة)

هي فاي : أشكر السيد كي له ، سوف تعلن لجنـة التحكيم عن قرارها .

— ردهة صغيرة لتعليق المعاطف —

(القيصر ، والدة القيصر ، توراندوت ورئيس الوزراء يقف مونكادو منتظراً) .

القيصر : هل تكلمت مع ممثلي الروابط ؟

رئيس الوزراء : كلمات قليلة ، ياصاحب الجلالة .

(ينظر القيصر متسائلا فيهز رئيس الوزراء رأسه نافياً)

القيصر : لقد استخف الرجل بالمسألة كثيراً . بمثل هذه الأكاذيب البلهاء لا يمكن الوصول لأي شيء .على العكس سيفتح هذا أعين الناس على أن في القضية ما يريب أو ما يفترض أنه يريب .. فقبل خمس دقائق فقط حيينا فلاحا جلب قطناً الى العاصمة !!! الاحساس بالواقع معدوم !

(عند المدخل يسمع صوت ملاسنة . جوجهر جوج يحاول الدخول مع حارسيه الشخصيين)

جوجهر جوج : لن انسى وجوهكم . ان ما اريد ان اقوله هنا في غاية الأهمية . (يطرد خارجاً)

تورا ندوت : الفكر يفقدني صوابي ، ما هذا !

القيصر : وهذا الموقف الذي يثير الشعب ! « بغض النظر عما اذا كنت سألام ... » و « القسم الأعظم منهم ، القسم الفقير » أعدموه !!

رئيس الوزراء : لن يضجرنا بعد الآن .

تورا ندوت : لا أريد يا جدتي . (ترمي بنفسها بين ذراعي جدتها) لن اسمح لأحد ان يبيعني . ليس لمثل هذه النوعية . (تركل الوزير) ورأسك ايضاً !

(تنسج بصوت مرتفع) سيسخر مقهى الحكماء كله مني ! اقطعوا رأسه ! اقطعوا رأســـه !

(تخفي رأسها في صدر جدتها)

رئيس الوزراء : أتسمح لي صاحبة السمو القيصري بأن اقدم لها السيد مونكادو خطيب اليــوم الخامس

(تلقي عليه توراندوت نظرة).

قاعة صغيرة

(سن والصبي إه والحكيم جو)

سن : لقد أخطأ الرجال ، محصول القطن هذا العام أوفر منه في العام الماضي ، أين يمكن أن أجده ؟ أريد أن أخبره بهذا .

(يمر رجال شرطة مصطحبين معهم كي له) .

سن : ما الذي جرى له ؟ لمـــاذا يقوده رجال الشرطة ؟ ألا يمكن أن أتحدث له ؟

جو : (يمسك به) الأفضل ألا تدع أحـداً يراك معه ، قد يلحق بك هذا ضرراً ما .

سن : هل تعني أنه معتقل ، معتقل لأنه لم يعرف الحقيقة ، ولا لشيء آخر ؟

جو : كان يعرفها .

سن : فهو معتقل إذن لأنه كذب ؟

جو : ليس لأنه كذب ، وإنما لأنه كذب بطريقة سيئة . ما زال أمامك الكثير لتتعلم أيها الشيخ.

ردهة صغيرة لتعليق المعاطف

(رئيس الوزراء يقدم لـ توراندوت المدير هي فاي الذي يرافقه سكرتيره نوشان . مونكادو يقف مع توراندوت من القاعة يسمع نشيد الحكماء) .

هي فاي : أتسمح لي صاحبة السمو القيصري بإهدائها هذا الثوب الذي ابتكرته بنفسي ؟

(يخرج نوشان من علبة كرتونية رداء ورقياً عليه أبيات شعرية مطبوعة) .

رئيس الوزراء : نظراً لعدم توصل المؤتمر لحل مرض بعد ، وكي نسد الطريق على تدفق المتبارين غير المتوقع ، سيعتلي منصة المؤتمر في ثالث أيام المؤتمر السيد هي فاي رئيس رابطة الحكماء.

توراندوت : أوه ، ياللفطنة ! من الورق !

هي فاي : أكثر المواد نقاء وسمواً !

توراندوت : أيتها المادة السامية ، ستجللين مادة أسمى
(تنادي وصيفاتها) اريد ان البسه اليوم .
(يحضر حاجز خشبي بشكل ستارة ، فتبـــدل توراندوت ثيابها) .

رئيس الوزراء . (لـ هي فاي) تعال !
(يسمع من الانابيب الخشبية النبأ التالي :« خـــبر : انطلق الجغرافي باودر ميـــل من دير تاشي لومبو في شيفاته متوجهاً نحو العاصمـة للمشاركة في المؤتمر » .
تصفيق .

قاعة

ياويل : كيف كان الحال بالأمس ؟

القيصر : بلا طعم . أحد اللاهوتيين . لم يجد ما يقوله سوى « كلما قلت الثياب تحسنت الصحة . فالشمس » .. ــ ولكن أين كنت ؟

ياويل : في الريف . حاولت حرق بعض بالات القطـن .

القيصر : لأي سبب ؟ لا أسمح بهذا . لماذا أجلس أنا على هذا العرش إذن ؟

ياويل : كيف يمكنك رفع السعر بغير هذه الطريقة؟

القيصر : ولكن ليس بالحرق . ما الذي أجنيه من رفع السعر ان لم يكن لدي ما أبيعه بهـذا السعـر ؟

ياويل : أدرس الاقتصاد أولاً ان أردت مناقشتي . افترض أنه كان لدينا خمسـة ملايين بالة من القطن ...

(بصوت منخفض يتابع ياويل التفسير للقيصر ، في الوقت الذي يلقي فيه هي فاي كلمته في القاعة).

هي فاي : صاحب الجلالة، أيها السادة . . . في بدء هذا المؤتمر صدر عن رجل وضيع قولٌ مفاده أن الصين لم تنتج قطنا هذا العام. وفي هذا إهانة للشعب الصيني . اسمحوا لي أن اخبركم بأن الانتاج قد وصل لما لا يقل عن مليون ونصف بالة . وبأي شكل، بأية طريقة أنتج شعبنا ، أكبر شعوب الأرض كدحاً ، هذا القطن ! نعرف جميعاً أن سيولا من العرق قد انسكبت من جباه المزارعين في حقول الأديرة الكبيرة وأراضي كبار الإقطاعيين التي تخضع لنظام

شديدالقسوة . ولكن بالاضافة إلى هذا يجب ألا ننسى أن الملايين من صغـــار الفلاحين يكسرون أظـافر أيديهم حتى العظم وهم يعملون في حقولهم الصغيرة الى حد لايصدق . المجد لهم . الفخر لصغار الفـــلاحين الذين ينتجون المادة الأولية لملابس البسطاء من الناس .

(تصـــفيق)

ياويـل : عليك الانتباه لهـذا الأمر ، فلربما أصابني مكروه ما ، وعقلك غير تجاري . يجب القضاء على نصف الإنتاج قبل ان نتمكن من البدء بالبيع . ولكن لا يمكنني حرقه ، لمـاذا ؟ بسبب رائحته .

القيصر : ليس له رائحة ، الصوف فقط له رائحة .

ياويـل : لكنه يسبب دخاناً كثيفاً .

هي فاي : والآن ستسألونني ومعكم الشعب كله : أين هو ؟ أين القطن ؟

والجواب : لقد اختفى .

(ضجــة)

ياويـل : هل جن الرجل ؟ أنه كلامه فوراً !

هي فاي : أين اختفى ؟ أين ؟ هذا أيضاً سأجيبكم عليه : لقد اختفى أثناء الشحن . (تزدادالضجة) أيها المؤتمر الموقر ! انكم تظنون أن أمـراً رهيباً قد وقع ، ولكم كل الحق في أن تثوروا . ولكن في هذه الحالة ستجانبون الصواب تمامـاً . اسمحوا لي أن أغني لكم نشيداً آخر عن عظمة الشعب الصيني ومزاياه . أريد أن أتكلم عن التقدم في ظل حكم العائلة القيصرية المبجلة . أيها السادة ، قبل سنوات قليـلة خلت كان شعب السهول المنبسطة في حالة محزنة . كانت تمـلأ القرى هياكل ترتدي الأسمال ، شبه عارية ، وتقريباً بهيمية في عريها . هذه الهياكل كانت لا تعرف الثياب ، والأقمشة التي تنم عن ذوق رفيع كانت غير مرغوبة لديها . واليوم أيها السادة ، لقد أدى حصر إنتاج القطن باحـد أعضاء العـائلة القيصرية الى تغيير الوضع كلياً . لقد دخلت المدنية الى قرانا . المدنية ! (تتساقط من السقف كمية من المناشير) ان اختفاء القطن لدى شحنه من الحقول الى المدن

الكبيرة بمُفسّر بتزايد — الحضارة في بلدنا :
فالشعب اشترى كل كميات القطن! اني أجهل
ما تحويه هذه المناشير .

صرخات : مناشير كاي هو ! فلتسرع الشرطة !

هي فاي : . . . لكنني أعلم أنها أكاذيب . الحقيقة هي
ان القطن قد بيع كله !

الشاب مه نه : (ضمن مجموعة من الحكماء الشباب) ومن اشتراه ؟
الفلاحون ؟ انهم لا يملكون أية حقول !
انهم يحرثون زوايا بيوتهم بالسكاكين ،
ويستخدمون آذان جداتهم لبذر القطن
(تجوه الشرطة خارج القاعة) .
انهم لا يستطيعون شراء ثياب قطنية .

القيصر : هذا الـ هي فاي حمار !

رئيس الوزراء : ممثلو الرابطتين غادروا القاعة وفي أيديهم
المناشير .

هي فاي : (بيأس) أرجو المحافظة على الهدوء . الصين
على شفير الهاوية !
(يقاطعه تصفيق)
تدخل توراندوت الى شرفة القاعة يتبعها مونكادو .
إنها تلبس ثوب هي فاي الورقي) .

يا أصحاب الجلالة، أيها المؤتمر المحترم! لمجابهة النقص في أقمشة الألبسة ، هذا النقص الذي سببه تزايد متطلبات التمدن لشعبنا ، اقترح أن نقـــدم للعاصمة فوراً ودون أي تأخير بيروقراطي ، متجاوزين كافـة القوانـين الموضوعة حتى الآن ، أن نقدم لصنع الألبسة اسمى المواد واكثرها قداسة ، المـادة التي يبلجها مفكرونا وشعراؤنا : مادة الورق !

صيحة : والمطر ، هل تمنـع تساقطه ؟

(ضحك. الشرطة تبحث عن مصدر الصيحـة ثم عن الضاحكين . تصفيق مرة ثانية فقد فتحت توراندوت مظلتها الشمسية بشكل استعراضي .)

صيحة جديدة : وعمال الطرق هل سيحملون مظلاتهم وهم يصلحون الشوارع ؟ .

صيحة أخرى : الأفضل لديكم أن تلبسوا منشورات كاي‌هو.

(العائلة القيصرية تغادر القاعة)

ردهة صغيرة لتعليق المعاطف

ياويل : القطن يختفي أثناء الشحن ، لم يبق إلا أن يصرخ أحدهم بملء صوته معلناً عن مكانه ، ووقتها لا يبقى لنا إلا أن نجهز حقائبنا !

توراندوت : أصبحت أضحوكة البلدمرة أخرى هذا البائس! تمزق الثوب الورقي عن جسدها) خذ خذ خذ !

القيصر : بلا فضائح هنا ، تكفيني فضيحتي . (يخرج مع ياويل) .

رئيس الوزراء : (لنوشان) أنت الآن رئيس رابطة الحكماء .

نوشان : ولكن لا يمكنني هذا ، إني تلميذه !

رئيس الوزراء : صف هذا الأمر مع ضميرك . (يخرجان) .

والدة القيصر : اقطع رأسه اقطع ! اقطع (تخرج وهي تضحك باستهزاء) .

(الوصيفات يحملن ستارة جداريه ويضعنها أمام توراندت وهن يضحكن بصوت كالزقزقة .
لا يوجد في المكان سوى حكيم القصر ومونكادو .
يصدر عن الأنابيب الخشبية النبأ التالي :
« يرجى من متسابقي اليوم الرابع التواجد في القاعة الكبرى ») .

توراندوت : (من وراء الستارة الجدارية) مونكادو هل تنتظرني .

مونكادو : يجب أن أتواجد في القاعة الكبرى ياصاحبة السمو القيصري .

توراندوت : مازال لديك متسع من الوقت . هناك عشرات من المتسابقين يقفون في الطابور . أريد أن تكون آخر المتحدثين .

مونكادو : أجل يا صاحبة الجلالة القيصرية .

توراندوت : مونكادو ! تعال معي الى القصر اليوم ، سأريك شيئا .

مونكادو : ليس لدي أحب من هذا ، ولكن يجب أن أحضر خطابي الهام .

توراندوت : إني متأكدة من أن في جي مازال هنا .

حكيم القصر : بالتأكيد يا صاحب السمو القيصري .

توراندوت : بإمكانك البقاء هنا . مونكادو ، سأريك مساء اليوم شيئاً مصنوعاً من القطن .

(الوصيفات يضحكن بزقزقة عالية . الأنابيب الخشبية تكرر النبأ السابق) .

مونكادو : يا صاحبة السمو القيصري ، أرجو أن تأذني لي بتحضير خطابي الهام .

توراندوت : في جي ، إذهب الى القاعة الكبرى وتأكد من عدد المتسابقين الباقين .

(يذهب حكيم القصر الى القاعة الكبرى) .

توراندوت : مونكادو .

قاعـــة

(رئيس الوزراء ورئيس الرابطة نوشان ينظران باتجاه حكيم القصر) .

رئيس الوزراء : إنه لأمر سيء . ليس ثمة متسابق جديد سجل اسمه ، وما زلنا في نهاية اليوم الثالث ! سيأتي بعض المتحدثين طبعا من المحافظات . أخبر السيد مونكادو بأنه سيتكلم غداً صباحاً .

(ل نوشان) وأنت صف حساب ذلك الغبي .

(يتردد حكيم القصر في العودة الى الردهة) .

قاعة صغيرة

(رئيس رابطة الحكماء نوشان يلتقي برئيسه السابق هي فاي وحيداً تماماً . عند الباب يقف منه نه مع بعض الحكماء الشباب تحت حراسة رجال الشرطة . يخرج الشيخ سن والحكيم جو باتجاه المخرج) .

جو : ما رأيك بكل هذا أيها العزيز سن ؟

سن : فصاحة السادة الخطباء منمقة ، لكنها لا تكفي ، فالحقول صغيرة جداً .

هاي فاي : أخبر السلطات العليا فوراً بأني أطالب بإنزال أقصى العقوبات ، بهؤلاء الصبية ، أنصار كاي هو المخلصين ، العقوبة القصوى ، الإعدام (يعطي نوشان إشارة لرجال الشرطة فيسوقون الشباب امامهم) شكراً.هل سمعت شيئاً؟ ماذا يقولون عن مداخلتي ؟ لقد امتصت المناشير جزأً من تأثير كلمتي ، أليس كذلك ؟ لكن الظهور الاستعراضي للأميرة مرتدية ثوبي ، أعتقد أنه حسن الوضع . هل الناس راضون ؟ (بصوت مبحوح) هل تحمل خبراً لي ؟لم يخبرني أحد بأي شيء .... لأن رد فعل القصر غير

معروف بعد . عليك مقارنة كلمتي قبل النشر
مع نص محضر المؤتمر وبشكل دقيق جداً .
لقد أثرت حرارة القاعة على الجو العام للحضور ،
أليس كذلك ؟ لماذا لا تقول شيئاً ؟ إنك
تلميذي منذ إحدى عشرة سنة ، إني أحملك
مسؤولية المحاضر . فهمت . أخبر أولادي ....

(قاعة صغيرة)

(اليوم الرابع . رئيس الوزراء ونوشان وكاتب مدرسة الحكمة . يصدر عن الأنابيب الخشبية النبأ التالي : «على متسابقي اليوم الخامس تقديم أنفسهم للجنة رئيس الوزراء في القاعة الصغيرة ») .

رئيس الوزراء : إنه يسمح لنفسه بأن يدعنا ننتظر ! هل المداخل محروسة ؟ وهل تأكدتم من سلامة الجدران ، هل فحصتم الأقبية ؟

نوشان : لقد تولى وزير الحربية بنفسه ضبط الأمور .

رئيس الوزراء : (بقلق) هذه ليست ضمانة كافية . منذ ما يقل عن ثلاثين عاماً كان الرجل عضواً في جمعية التقدم المعتدل في إطار القوانين . وجغرافي

دير تاشي لومبو سجل نفسه أيضاً . لكنه لن يستطيع الوصول قبل يومين . ـ هل فصل مشاغبو الأمس من رابطة الحكماء ؟

نوشان : لقد نفذ فيهم حكم الاعدام .

رئيس الوزراء : هـــذا غير مهم . كنت أسأل هل فصلوا من رابطة الحكماء ؟

(يدخـــل مونكادو مستعجلاً وخلفه توراندوت ووصيفاتها . يبدو السهر واضحاً على وجه مونكادو . يتم تبادل التحيات بالانحناء) .

توراندوت : هنثوه يا سادتي . لقد أخبرني هـــذه الليلة ما ينوي أن يقوله .

رئيس الوزراء : يا سيد مونكادو ، إني متأكد من تفهمك لضرورة القرار الذي اتخذناه بعد أحداث الأمس بفحص المتسابقين دون تمييز لمعرفة ما إذا كانت لديهم أفكار معادية للصين .

توراندوت : ليس لديه شيء منها .

رئيس الوزراء : (ينحني محيياً) بالتأكيد لا ، (لمونكادو) فلننته من هذه الشكليات ! (يجلسون) هل تبول في سريرك ؟

مونكادو : (منزعجاً) لا .

رئيس الوزراء: (للوصيفات) رجاء ، توقفن عن الضحك ! السؤال منصوص عليه . ـ هل كنت في وقت ما عضواً في جمعية أصدقاء الانتفاضة المسلحة؟ (يهز مونكادو رأسه نافياً) أو أحد مهرجي رابطة حقوق الانسان ؟ (يهز مونكادو رأسه نافياً) هل أنت من أنصار السلم بأي شكل من الأشكال (يعاود هز رأسه) هل لديك أقارب؟ (يهز رأسه ، ثم يستعيد وعيه ويهز رأسه إيجاباً) في المقاطعات الشمالية؟(يهز رأسه سلباً) والآن إلفظ اسم كاي هو !

مونكادو : كاي هو .

رئيس الوزراء: إنك ترتجف .

مونكادو : سهرت الليل كله .

توراندوت : (تبعد الوصيفات اللواتي كن يمشطن لها شعرها) انتهى . (تقف،تشير لمونكادو ثم تخرج معه برفقة الوصيفات . يسمع صوت نشيد الحكماء ضعيفاً ناشزاً).

قاعـــة

(حراس مسلحون في كل مكان . يدخل مونكادو وتوراندوت . يتقدم الأول مجرجراً خطاه باتجاه المنبر بينما تخطو الثانية بخفةورشاقة نحو الشرفة القيصرية ترفع عن كتفيها غطاء وتجلس نصف عارية) .

القيصر : كيف تجرؤين على الظهور أمام الجميع بهذا الشكل !

توراندوت : لا تشتم ، إنك بحاجة لهذا .

نوشان : كرئيس لرابطة الحكماء لي الشرف أن أقدم لكم متسابق اليوم الرابع ، السيد مونكادو مدير معهد الفلسفة .

(توراندوت تصفق)

مونكادو : ياصاحب الجلالة القيصرية ، أيها السادة ! في هذه الساعة التاريخية ...

(بعد شجار قصير عند الباب يدخل أربعة رجال شبه عراة.ويتقدمون بحزم باتجاه وسط القاعةوهميغنون.)

الأربعة : في الشمس .. في الشمس

كل شيء زاه ومتورد !

أما أنتم فالبرد ينخر عظامكم .

يعيش كاي هو !

(الحراس المسلحون يوسعون الأربعة ضرباً ولكما ويدفعون بهم خارج القاعة) .

الأربعة : (يرفعون على عصا طويلة علماً قطنياً مثلث الشكل) .

نحلم أن يكون عندنا ثياب .

لكن خرقة تكفينا

تكفي لنرفعها علماً

يعيش كاي هو .

مونكادو : (بينما يطرد الأربعة تحت الضرب خارج القاعة)

أصحاب الجلالة القيصرية ،أيها السادة ...

الشاب شي مه : (يرمي قبعة الحكماء التي حصل عليها مجدداً ، أرضاً ، ويدوس عليها بقدميه بغضب) أفرجوا عنهم أو خذوني معهم (يلقي القبض عليه ويؤخذ معهم) .

مونكادو : في هذه اللحظات ...

شي مه : (عند باب القاعة) لماذا تخطب هنا ، أنت ، يامعبود المعهد الفلسفي ! خطبتك لن تكسو

أجسادهم العارية بالثياب (يجره الحراس خارج القاعة) .

نوشان : (بغضب) سأطردك من المعهد يا شي مه .

صيحات : تكلم يا مونكادو، نفذ صبرنا ! - لقد تحول قصر رابطة الحكماء الى سوق سمك .- رائحة الزنخ تزكمنا

مونكادو : (بوجه مربد) اني أخطب هنا يا شي مه ، اني أخطب هنا لأني لا أسمح لأحد أن يسلبني حرية الكلام ، حيثما أريد وكيفما أريد . أجل ، إني أقف هنا لأدافع عن الحرية ، عن حريتي ، حريتكم وحرية الجميع .

صيحة : وعن حرية الذئاب أيضاً !

مونكادو : (بينما يفتش رجال الشرطة عن مصدر الصيحة) أجل !

صيحة : والخراف ؟

مونكادو : (بينما يفتش رجال الشرطة عن مصدر الصيحة) أجل ، والخراف أيضاً ، فرأيي ليس .. رأيي ليس (يمسح العرق عن جبينه) فرأيي ليس أن نحجب القطن عن هؤلاء الذين

يحتاجونه كي يصنعوا ملابسهم ، ولكن إن
كان هذا رأيي ، هذا رأيي ، فإني أود أن
يسمح لي بالبوح به ، بهذا الرأي . بهذاالرأي
الذي لا أشاطر فيه،لا أشاطر فيه أي شخص
فالقضية لا تتعلق-بالقطن ، بل بحرية إبداء
الآراء حول مسألة القطن . القطن غير مهم،
وهو ليس قضيتنا، فنحن لانتعاطى التجارة،
بـــل نصوغ آراء (ضجيج) القضية تتعلق
بالرأي وليس بالتجارة .

(بعنف يعبر جوجهر جوج المدخـــل مع اثنين من
حرسه الشخصي)

جوجهر جوج : إن من حق رجل حقيقي أن يبدي رأيه ،
رجـــل لا يملك قبعة الحكماء ، لكنه أثبت
بأفعـاله أنه . . .

(يطرده الحراس خارج القاعة)

صيحة : قطاع الطرق يضطهدون هنا !

مونكادو : أصحاب الجـلالة القيصرية ، أيها السادة :
لنوقف هنـا الحديث عن القطن ، ولنتكلم
عن الفضائل التي يجب أن يتحلى بها شعب ما

ليستغني عن القطن. ليس السؤال : أين القطن؟ وانما : أين هي الفضائل؟ ماذا حل بفضيلتي الصبر والزهد ، اللتين عرف الشعب الصيني أن يواجه بهما مصائبه العديدة ، كالجوع الأبدي ، والعمل المضني ، وقسوة القوانين؟

القيصر : بعد مقدمة رائعة بدأ يشتط !

مونكادو : كان هذا ــ (يخرج ورقة ويقرأ منها) ــ ما يدعى الحرية الداخلية . يا أصحاب الجلالة القيصرية أيها السادة ! لقد اختفت هذه الحرية !

صيحة : الحرية الخارجية سواء بسواء .

مونكادو : اني أحيي ذكرى بسطاء الناس من الأجيال الماضية ، هؤلاء الذين عرفوا كيف يعيشون حياتهم بكبرياء ، دون طلب الصدقات ودون أعمال عنف ، رغم الأسمال التي كانوا يرتدونها ــ اذ لم يكن القطن متوفراً دائما ــ ورغم حفنة الأرز التي كانوا يقتاتون بها. يقال انك تجلس بيننا يا كاي هو . (ضجيج) لست أدري . ولكن ان كنت هنا فاني اسألك :

ما الذي فعلته بالحرية ؟ انك تستعبد الجميع .
انك تطلب من الجميع ان يطـالبوا بالقطن
فقط ، وكأنه ليس هنـاك ما هو أثمن منه !

صبيحة : طبعا الحرير أثمن منه .

مونكادو : اني أطالبك بحرية أن أبـدي رأيي ، هل
تسمع ! ان القطن المخـــزن في مستودعات
القيصر لا يهمني ، ما يهمني هو الحرية !
(ضجة هائلة)

ياويل : الآن فضحنا . لقد كشف هؤلاء الأغبيـــاء
كل شيء !
(العائلة القيصرية تغادر القاعة)

مونكادو : الحرية ! الحرية ! الحر ...
(يصدر عن الأنابيب الخشبية نشيد « نور الشمس ،
نور الشمس ، يجلب الصحة والفرح . إن تجمدت يوماً
أطرافكم ، اهتفوا : يعيش كاي هو » رجال الشرطة
يندفعون باتجاه مونكادو) .

— قاعة صغيرة —

(حكماء يتراكضون باتجاه باب الخروج)

صيحات : لقد دمر رابطة الحكماء .وجدته هزيلاً ـ لهذا كان الأمر عنيفاً ـ ذكر المستودعات كان كضربة الحجر ـ حجر ـ بل قل قنبلة .

جو : (للعجوز سن) لا تدع الأمر يحبطك .

سن : اليوم استعدت الشجاعة . أو كما يقال : لقد وجدت الهرة فأرتها .

اه فه : كان النشيد جميلاً يا جدي .

سن : بست ! يقصد اللحن ، الأنغام ، إنسجام الأداء (بخبث) أترى ، لقد تعلمت شيئاً من الحكماء . مع الشرطة ، الأفضل أن يكون المرء حكيماً.

جو : (يرمي فجأة قبعته أرضاً) بدأت أحتقر حرفتي أيها الشيخ .

(يتلفت برعب ثم يرفع قبعته بحذر وينفض عنها الغبار)

ومع ذلك ، بإمكانك تعلم الكثير من الحكمة هنا.

سن : الحكمــاء أنواع . وأنا مع الحكمة التي تقتضي توزيع الأراضي .

- ٦ -

— على سور المدينة —

(جلاد ومساعده يعلقان على سور المدينة رأس مونكادو المقطوع بجانب رؤوس أخرى) .

الجلاد : ليس هناك ما هو أشد رعباً من تبدل حظ الانسان .بالأمس فقط علق ين فاي ومساعده آخر الرؤوس على الجهة الغربية من السور . كانا مبتهجين وسعيدين . لقد اختارا الجهة الغربية لأن القافلةالتيبيتية مع حجاج التطهير كانت ستمر أمس من هناك.وكان ذلك نجاحاً جميلا . لقد كان الحجاج في غاية الرضى عن المنظر وبدا أن حظ ين فاي قد تحقق . وفي الليل هبت ريح غربية وهطل المطر ،وصباح اليوم تبدى المنظر في حالة بائسة . هـــذه الرؤوس التي لن يوجد مثيلها في كافة أرجاء

الصين لم تكن سوى ظلال باهتة لذواتها . كان
علي ين فاي ألا يختار الجهة الغربيـــة ، ولو من
الناحية التزينيه. يقال إن الاميرة توراندوت
قد بكت طوال ساعتين صباح اليـــوم .
(ينتهيان من عملها ويتابعان السير) أجـــل ،
السعادة والبؤس يتواليان في كل مهنة .

صوت رجل : (يغني من بعيد) قل لمن يجر العربة .
أنه سيموت قريباً .
قل له : ولكن من سيعيش ؟
إنه راكب العربة .
المساء يأتي ..
وما لديه من الأرز حفنة لا أكثر .
مهما كان اليوم حسناً .
لا بد أن ينقضي ..
(يحضر كاتب مدرســـة الحكمة مع الصبي سي فو .
يتفحصان الرؤوس ثم يقفان أمام رأس مجهول) .

الكاتب : هذا أستاذي ، أهم العقول في مادة القواعـــد
الصينية . لقد تحدث بغباء خلال المؤتمر ، ولكن
الان لا يوجـــد من يستطيع شرح قصائـــد الشاعر
بوتشو — يي .

آه لماذا لا يبقون ضمن اختصاصاتهم

وقع خطوات قادمة . (يذهبان) .

(تدخل توراندوت وهي تمشي مع وصيفاتها ، يتبعها بعض المسلحين) .

توراندوت : (ترى رأس مونكادو) . دو - دو . وهذا هي واي خياط الورق . كان علي أن - أرتدي ثياب الأرامل ، لكن هذا سيثبط عزائم المتسابقين . من جهة أخرى هناك العديد من الرؤوس على هذا السور ، يبدو وكأنه لا يمكن الدفاع عن السياسة . من القادم ؟

الوصيفة الأولى : هذا قاطع الطريق جوجهر جوج ، شخصية سخيفة . يسخر منه كل رواد مقهى الحكماء.

الوصيفة الثانية : على العكس ، كل سيدات بكين يركمن عند أقدامه . فهو جميل .

توراندوت : جميل وغبي إذن ؟

الوصيفة الأولى : يبدو أن هذين الرجلين يلاحقانه . لنذهب .

توراندوت : سنبقى .

(يتقدم جوجهر جوج متلفتاً بخجل نحو الوراء كالهارب . يقف عندما يرى النساء . تبتسم توراندوت) .

جوجهر جوج : هل تتنزهين ؟

توراندوت : (ضاحكة) بل إني أتسوّق .

جوجهرجوج : عظيم ! أتسمحين لي بمرافقتك ؟

(تنظر الوصيفة الأولى بالاتجاه الذي أتى منه وتضحك)

توراندوت : بكل سرور .

(يقترب حارساجوجهرجوج الشخصيان وفي عيونهما نظرات تهديد له) .

جوجهرجوج : (يقدم ذراعه لتوراندوت بطريقة مهذبة ثم يقودها بعيداً عن الحارسين) إنك بحاجة لحراسة قوية يا آنسة . الأوغاد هنا كثيرون .

توراندوت : هل يريد هذان الرجلان شيئاً منك ؟

جوجهرجوج : كثيرون هم الذين يريدون مني شيئاً ما ، لكنهم لم ينجحوا .

توراندوت : ربما كانوا يريدون سؤالك عن شيء مافقط ؟

جوجهرجوج : لقد سئمت الأسئلة . إني من حيث المبدأ لا أجيب على أي سؤال.

توراندوت : وهل الأسئلة محرجة .

جوجهرجوج : لست أدري ، إني لا أصغي إليها .

توراندوت : رجل سياسي ! وما رأيكم بالمؤتمر ؟

جوجهرجوج : لا شيء . هاهي النتائج أمام عينيك. حاولت

أن أمنع هذا ، دون جـدوى ، ولكنهم لم يسمحوا لي بالدخول ، فقط لأني لم أكن في مستوى علم هؤلاء السادة والآن عمت الفوضى . إن الدولة إذا أرادت الإجابة على كل الأسئلة التي تطرح عليها ، تسير نحو حتفها . لماذا؟ لأن ذلك يجعل الفوضى تعم . كم تحتفظين بكلبك ، لو سألك كل صباح : أين قطعتي من اللحم؟ بعد فترة قصيرة ستشعرين أنه لا يحتمل .

توراندوت : هذا صحيح . وما رأيك بالنساء ؟

جوجهرجوج : المرأة الصينية وفيـة ونشيطة ومطيعة . ولكن على الرجل أن يعاملها كما تعامـل العامة ، أي بيـد من حديد ، وإلا فإنها تتراخى . (ثم بسبب مرور الحارسين الشخصيين ثانية بنظراتها المهددة) إني أعامل الرؤوس اليابسة بحزم شديد .

توراندوت : وما رأيك بي ؟

جوجهر جوج : إنك كائن غامض ، إذا جاز لي القول فانت كائن غامض . بالمناسبة ، لابد وأني قـد تشرفت برؤيتك سابقاً .

توراندوت : بإمكاني إسعاف ذاكرتك : ربما رأيتني في وسط أدبي .

جوجهر جوج : شعب بدون أدب هو شعب غير جدير بهذا الاسم . شرط أن يكون الأدب نظيفاً .
إني أنحدر من عائلة شريفة لكنها بسيطة .
وفي المدرسة كنت متفوقاً في الجري والديانة ،
وفي وقت مبكر ظهرت لدي بعض مؤهلات الزعامة . ثم ومع سبعة من أقراني يشاطروني مثلي افتتحت مؤسسة ، استطاعت بفضل النظام الحديدي الذي أدرتها به أن تصل الى ماهي عليه الآن . إني أطلب من أتباعي إيماناً مطلقاً بي . وبهذا فقط أنجح في تحقيق أهدافي (المسلحين) اقبضوا على هذين الشخصين
(يسرع الحارسان الشخصيان بالذهاب)
أين ترغبين أن أوصلك ؟

توراندوت : (بغنج) إذا كان ذلك لايضايقك ، أود الذهاب إلى منطقة القصر الملكي . (للوصيفتين) ما قلته قبل قليل ، كان خطأ .
(يذهب الجميع بالاتجاه الذي أتت منه توراندوت مع حاشيتها) .

رأس هي فاي : أخشى أن يهطل المطر هذه الليلة أيضاً .

رأس مجهول : حجتي الرئيسية كانت قوية ، ولكن كان علي حقاً أن ألوّن وأجمّل تفصيلاتي .

رأس كي له : انه الموسم الرديء .

رأس هي فاي : لابد أن هناك جواباً على المسألة . مساء أمس كدت أن أحصل عليه .

رأس مونكادو : فقط لو استطعت أن أنال كفايتي من النوم .

رأس كي له : إنها بجوزته — بجوزته ، يالها من كلمة مشؤومة لم أكن بحاجة لقولها .

رأس هي فاي : العلم الحقيقي لايستسلم أبداً ! من البديهي أن لكل سؤال جواب كل ما هنالك أنه يجب أن يتوفر للانسان الوقت الكافي لايجاده .

الرأس المجهول : الوقت ! لدينا الآن كل ما يكفي من الوقت .

رأس كي له : على أية حال ، هنا نتمتع بنوع من الحرية .

(الجغرافي باودر مل يدخل محمولاً على عربة صغيرة يجرها حكيمان شابان) .

حكيم شاب : افسحوا الطريق للجغرافي العظيم باودر مل !

باودر مل : لا تتعللوا بالتعب ! كل خوفي أن يكون المؤتمر قد انتهى عند وصولي . في اية لحظة يمكن لأحدهم أن يجد الجواب . وعندئـذ ماذا يحل بي ؟

(يقف الحكيمان الشابان يرتعدان ويشيران الى الرؤوس)

باودر مل : بعض المجرمين ! الى الأمام يا أصدقائي الشباب !

- ٧ -

- أ -

في البلاط القيصري

(رئيس الوزراء يستقبل مندوب رابطة الخياطين وحكيم الرابطة)

حكيم الرابطة : يا صاحب الرفعة ! تحليل الوضع يثبت ..

المندوب : (يسكته باشارة من يده) أنا من سيتكلم . لقد فقدنا السيطرة على خياطينا وهذا كل شيء .

رئيس الوزراء : يمكن أن أعلمكم بصفة شبه رسمية .. أن القيصر بسبب فشل المؤتمر سيتخذ الاجراءات اللازمة .

المندوب : (بسرور) هذا خبر سار ، فكما قلت سابقاً ما عاد بامكاني السيطرة على رجالي .

رئيس الوزراء : (يقوده نحو الخارج) بامكانك انتظار القرار الحاسم في غرفة الانتظار . بالمناسبة ، الاحظ

أن مندوب رابطة العراة لم يحضر .

المندوب : انهم يتبعون سياسة خاصة بهم .

رئيس الوزراء : أعلاقاتكم سيئة معهم . . . ؟

المندوب : ثمة شيء واحد اكيد : لن يراني احد ثانية مع ذلك الشخص . (يخرج مع الحكيم)

(يدخل القيصر ومعه ياويل)

القيصر : الذنب كله ذنب هؤلاء الحكماء . مـا كنت اريده دائماً هو خير الجميع .

ياويـل : وتخزينه .

(يدخل حكيم القصر ووزير الحربية ونوشان)

حكيم القصر : لا داع للقلق يا صاحب الجلالة .

نوشان : الجماهير تحتفظ بهدوئها يا صاحب الجلالة .

وزير الحربية : بوابات المدينة تحت سيطرتنا التامة يا سيدي .

القيصر : اشكركم . ولكن . ما الذي جرى ؟

وزير الحربية : يا صاحب الجـلالة ، لقد بدا كاي ـ هـو من المقاطعات الشمالية سيره نحو العاصمة .

ياويل : يجب القضاء على جزء من الاحتياطي المخزن فـوراً .

القيصر : في هذه الحال أتنازل عن العرش .

رئيس الوزراء : كيف ؟

القيصر : كيف أتنازل عن العرش ؟

رئيس الوزراء : لا ، بل كيف يمكن القضاء على الاحتياطي المخزن ؟

يا ويل : الحرق مستحيل ، للقطن المحروق رائحة كريهة .

القيصر : عظيم ، اني اتنازل عن العرش .

وزير الحربية : لا نستطيع أن نوكل المهمة الى الجيش . قد يؤدي هذا الى العصيان .

القيصر : إني أتنازل .

(هـدوء)

(ينظر القيصر الى الموجودين غير مصدق عينيه)

القيصر : يمكنكم التفكير بالأمر ، ولكن ..

(بما ان احداً لا ينطق بشيء ، يخرج القيصر بهدوء)

وزير الحربية : صاحب الجلالة غير معقول .

يا ويل : لا تتوقعوا مني أن ... لن أعمل ضد أخي أبداً ... لا فائدة من رجائكم ... حتى لا يقال

في المستقبل أني نصبت نفسي قيصراً ،
عندما ... لا تضغطوا علي ، ليس لدى أية
مطامع ... ربما في حالة الضرورة القصوى ،
فلنقل لأسباب تتعلق بمصلحة الامبراطورية...
أيمكنني الاعتماد عليكم؟ أيها الجنرال اقبض على
أخي . (يخرج) .

رئيس الوزراء: يا صاحب الجلالة !

(ينحني الجميع تحية لياويل ثم يخرجون)

القيصر : (داخلا من باب آخر) لقد فكرت ...
(يرى أن الجميع قد خرجوا) هذا غير معقول
كيف يعامل الناس قيصرهم هنا ؟ (أصوات
طبول من الخارج . يهرول القيصر نحو النافذة)
لماذا يتجمع الحراس مدججين بالسلاح؟ ياويل!
لقد ... يبدو أنه يجب علي مستقبلاً وفي بيتي
أن أزن كلماتي بميزان الذهب . فوراً يجب
أن ...

(تدخل توراندوت مع وصيفاتها وجوجهر جوج)

توراندوت : جئت لك يا والدي بواحد هو أكثر الرجال
الذين صادفتهم ذكاء وثقافة .

القيصر : معك (فراطة) [1]

جوجهر جوج : الآن . لا .

توراندوت : ما حاجتك إليها ؟

القيصر : يجب أن أسافر . في لحظة جنون تخليت عن العرش . فنصب باويل نفسه على الفور قيصراً. هذا طبعاً غير شرعي. يجب أن يكون بإمكان الشعب على الأقل أن يختار حاكمه .

جوجهر جوج : (الذي ذهب لينظر من النافذة) ما معنى : يجب أن يكون بإمكان الشعب إختيار حاكمه ؟ هل يستطيع الحاكم أن يختار شعبه . لا يستطيع. هل كنتم تختارون هـــذا الشعب بالذات ، لو كان الخيار لكم ؟

القيصر : طبعاً لا . فهو لا يفكر إلا بمصلحته الخاصة . ولذا فهو يعيش في مستوى أعلى من إمكانياتنا وبشكل فاضح .

جوجهر جوج : الشعب يشكل خطراً عاماً . إنه يعتدي على أمن الدولة .

---

(١) فراطة : تعبير عامي يقصد به القطع النقدية الصغيرة .

توراندوت : يا للذكاء . (لجوجهر جوج) قل له ما يجب أن يفعله في رأيك .

جوجهر جوج : هـــذا بسيط جداً . ولكن عندي للأسف مشاكلي الخاصة التي ليس من السهل حلها ، لكن مشاكلي على أية حال مرتبطة بمشاكلكم. باختصار . ليس لدينا الكثير من الوقت ، ليس عليكم أن تجيبوا على الأسئلة المتعلقة بالقطن، بل أن تمنعوها كلية . انظر الحرس ينسحب !

القيصر : فهمت . وهذا بالتأكيد أسهل .

جوجهر جوج : إذا انسحب الحرس ضعت .

توراندوت : عليك منع انسحاب الحرس فوراً يا أبي !

القيصر : (يسير بعصبية جيئة وذهابا) في قولك الكثير من الحق يا رجل . إنه أول كلام ذكي أسمعه رغم أنك لا ترتدي قبعة الحكماء ! لا يمكنني منع الحرس عن فعل أي شيء بعد .

توراندوت : أريد أن أنبهك يا أبي ، إلى أن هذه الأفكار هي ملك شخصي للسيد جوج ، إني أعرف كيف تتصرف عادة . بهذه الأفكار سيشترك

السيد جوج في مسابقة رابطة الحكماء محتفظاً
بكافة الحقوق. آمل أن تكون قد فهمت الأمر
على هذا النحو .

(يدخل ياويل ووزير الحربية وحكيم القصر)

ياويل : انظروا. لماذا لم يقبض على أخي بعد ؟ أعدموه فوراً !

وزير الحربية : (للقيصر) إن جموعاً شعبية تتحرك نحو القصر. هل تآمرتم مع الشعب ؟

القيصر : دائماً هذه الأسئلة الأبدية ؟ وبدون أسلوب المخاطبة الرسمي !

جوجهر جوج : قضي الأمر . إنه كرو — كي والآخرون

توراندوت : كيف عرفتم ، ما تريده هذه الجموع الشعبية؟

ياويل : تريد شنقنا ، أيتها البلهاء . ماذا يمكن أن يريد الشعب غير هذا ؟

القيصر : هذا صحيح .

جوجهر جوج : (فجأة) أرجو أن تولوني انتباهكم . القضية تتعلق بأناس غاضبين وهائجين جداً. في اللحظة التي يعرفون فيها بوجودي هنا ...

ياويل : أتقصد أنهم يعرفونك ؟

جوجهر جوج : طبعاً .

القيصر : قل لهم كلمة إذن أيها الشاب .

جوجهر جوج : مستحيل . إن تورطتُ ، أعني ، إن ظهرتُ أمامهم ، دون أن يكون بحوزتي شيء ...

القيصر : ماذا ؟ عدهم بما تريد .

وزير الحربية : أجل ، عدهم بكل شيء .

ياويل : كل شيء !

جوجهر جوج : سهل أن تقول ذلك . ولكن من أكون ؟

القيصر : يا عزيزي ، فكرت باقتراحك ملياً ، وإني أكلفك بمهمة التصرف فوراً بما تمليه هـــذه الاقتراحات . إني أثق بك . فيما يتعلق بي شخصياً ، فإني سأنزوي الآن في مقصورتي لفترة قصيرة من أجل تناول وجبة صغيرة .

جوجهوجوج : يا صاحب الجلالة ، لن أنسى لكم هذا أبداً .

(يخرج القيصر مع ياويل وتوراندوت وحكيم القصر . ضجة من الخلف) .

جوجهرجوج : (لوزير الحربية) ياصاحب المعالي أرجو أن تسمحوا لي بوشاحكم . (ثم بما أن الوزير لم يدرك مرماه) يا صاحب المعالي ، الحياة والموت يتعلقان بحضور بديهتكم أرجو إعطائي وشاحكم . لا تضطروني للركوع متوجيا، ياصاحب المعالي. الذي يقف أمامكم إنسان تعيس يرجو منحه وشاحكم (بما ان الوزير يبدي شيئا من التمنع ، ينتزع منه جوج الوشاح ويمزقه الى قطع شرائطية) .

(يدخل حارسا جوج الشخصيان مع ثلاثة قطاع طرق آخرين) .

الحارس الأول : هذه المرة ظفرنا بك ..

جوجهرجوج : تقصدون بحثتم عني ، أليس كذلك ؟ (لوزير الحربية) بحثوا عني . أيها الرفاق ، الصين تنتظر خدماتكم .

الحارس الثاني : كفانا ثرثرة .

جوجهرجوج : صحيح جداً ، كفانا ثرثرة. لقد تجاوز تبادل المهاترات حده. ياصاحب المعالي ! الخارجون على القانون يهاجمون في وضح النهار أملاك المواطنين وينتهكون بعنجهية نظام الدولة

المقدس ، ويتجولون في البلاد بكل حرية في حين أن هناك رجالاً عتاة ومطلقي الولاء للقيصر يجبرون على البقاء متفرجين وعزلاً . بناءً على السلطات التي منحني إياها صاحب الجلالة أطالب أن يُسلح هؤلاء الرجال. وأن تؤخذ الأسلحة من المستودعات القيصرية .

(يخطو باتجاه الحراس ويربط لهم الوشاح على اذرعتهم)

إنكم حماة النظام ، ومن يجرؤ على التمرد ستدوسون في بطنه بعنف وانتشاء والأجر: ضعف راتب الشرطي العادي .

الحارس الثاني : حاضر أيها الرئيس .

(يعود القيصر مع الآخرين وهم يشربون من فناجين صغيرة) .

القيصر : والآن ؟

جوجهرجوح : يا صاحب الجلالة ، في هذه اللحظة التاريخية أقدم لكم رفاقي القدامى في السلاح الأخوة كروكن ـ كرو . لقد تبين لي أن الجموع الشعبية التي شوهدت حول القصر ليست إلا رفاقي في النضال. رجال أشداء طالما برهنوا

على جدارتهم،وجاؤوا الآن ليضعوا أرواحهم وأجسادهم في خدمة جلالتكم .

القيصر : عزيزي جوج ، إني في غاية التأثر . قبل أي شيء،هناك المستودعات القيصرية التي ينبغي وبصورة ملحة حمايتها .

جوجهرجوج : يا صاحب الجلالة ، أمهلوني أربعاً وعشرين ساعة ، ولن تتعرفوا على عاصمتكم ثانية .

ياويل : ما الذي سيجري للمستودعات ؟

القيصر : لا أقبل طرح أي سؤال (لوزير الحربية) أيها الجنرال ، اعتقل اخي !

(توراندوت تصفق)

ياويل : ولكنك تخليت عن العرش !

القيصر : ليس نهائياً (بخبث الشيطان) ألم تأمر بإعدامي؟

ياويل : كلام فارغ . عندما يحتد المرء يقول كثيراً من السخافات .

جوجهرجوج : (بتوثب) يا صاحب الجلالة ، اعتمدوا علي لتنفيذ أوامركم دون شفقة .

وزير الحربية : (يحاول سبقه) يا صاحب السمو .

ياويل : دون مساعدتي لن تجني من تجارتك إلا كومة روث . (يخرج غاضباً مع وزير الحربية يتبعهما الحارس الشخصي الاول واثنان من قطاع الطرق . عند الباب مباشرة يلتقيان برئيس الوزراء ونوشان اللذين يحييان ياويل بانحناءة كبيرة، ثم يريان القيصر فيعاودان الانحناء له والرعب يركبهم) .

القيصر : أيها الصديق أمسكت زمام الحكم ثانية، وبيد من حديد ، سأهتم بك فيما بعد ، أما الآن فان الاحداث تتلاحق متسارعة .

(خلف رئيس الوزراء يظهر ممثل الخياطين مع حكيمه)

الممثل : لقد نوه لي صاحب المعالي رئيس الوزراء خلال الاستقبال الصباحي إلى أن صاحب الجلالة سيتخذ بعض الاجراءات المناسبة بعد فشل مؤتمر الحكماء .

القيصر : أجل . أنت معتقل .

جوجهرجوج : اتبعني (يرى نوشان) من يكون هذا السيد ؟

رئيس الوزراء : السيد نوشان رئيس رابطة الحكماء .

جوجهرجوج : حكيم (بصياح كالجعير) أنت معتقل ! هؤلاء

الناس ، كما يعلم الجميع ، ليسوا الا تجار آراء بالغي الخطورة . أو الأصح ، أناس يتاجرون بأفكار شديدة الخطورة . لست ضد أن يتقاضى المرء ثمناً لفكرة ما . وتحت قيادتي ستبذل الدولة مالاً أكثر في سبيل الأفكار . ولكن في سبيل الأفكار التي تعجبني . على أية حال ، هـــذه التلاعبات الفكرية أصبحت تقرفني. كل ما نحتاجه هو أن تتوفر الأخلاق وتقدير هؤلاء الذين يعرفون ما ينبغي عليهم أن يفعلوه . (يصيح) خذوه !

توراندوت : (مبتهجة جداً) جوجل !

(تدخل والدة القيصر حامـــلة إناءً صغيراً مليئاً بالزنجبيـل)

— ب —

في فناء البلاط القيصري

(جوجهر جوج يخطب في اتباعه)

جوجهرجوج : منذ قليل اكتشفت أن المستودعات القيصرية متخمة حتى السقف بالقطن . وقبـل أيام

قليلة فقط بث بعض عديمي الشرف شائعات
كاذبة في المؤتمر الكبير الذي عقد مؤخرا
ينفون بها وجود القطن . وقد نالوا الجزاء
الذي يستحقونه . كذلك اعتقل وأعـــدم
شقيق القيصر ياويل لمحاولة اخفاء القطن من
وراء ظهر أخيه . لقد كان ينوي ان يحرق
جزءاً من القطن لتمويه جريمته . ولكن لم
يكتب له أن ينفذ خطته الجهنمية . أيها
الرفاق ! هناك طغمة عسكرية لامعتقدلديها
ولا قانون تحاول الآن اقناع القيصر بأنـــه
يستطيع الاستغناء عنكم وعن خدماتكم
ولهذا أجدني مضطراً ، وبناء على موافقة
القيصر طبعاً للقيام بعمل يشبه تلك التي
سبق لنا وفي بداية حركتنا القيام بها ...
عمل يكون مثالا ناصعاً ، حـــتى لأغبى
الأغبياء على أنه لا يمكن ابداً الحفاظ على أية
ملكية شخصية دون حماية كافية ومشددة .
ولتحقيق هذا الهدف ستقومون هذه الليلة
بحرق قسم أو على وجـــه التحديد ، بحرق
نصف مستودعات القطن . فقوموا بواجبكم!

- ٨ -

أ

سوق صغير للحكماء

(على مناصب كبيرة يفتح حكماء كتباً هائلة الحجم، يسمح للمارة بقراءة صفحة مقابل ين واحد) .

حكيم ثقافة عامة : اليوم إثر اليوم يكدح الغبي، يتصبب عرقاً ، ولا يصل إلى شيء، كل ما يكسبه هو أن مشاكله تستمر .

وسبب هذا انه لا يعرف شيئاً من شيء .

أجل ، من لا يملك حصاناً ، يسقط تحت الحافر .

ومن لديه حصان ، سيرافق الركب ، طبعاً .

العلم هو الأساس ، في المهن جميعاً .

والذي يعرف ، يستطيع أن يكسب قوته .

(امرأة متقدمة جداً في السن تدفع يناً وتقرأ في في الكتاب المفتوح . يدخل سن مع الصبي إه فه) .

اه فه : أيجب أن أصبح حكيماً كهذا ، ياجدي ؟

سن : نقودنا ما زالت معنا حتى الآن .

اه فه : اليس أفضل أن نشتري بها ضفدعة نأكلها ؟

سن : اه فه ، لماذا تناصب الحكماء العداء .

اه فه : اعتقد انهم غير شرفاء .

سن : انظر الى ذلك الجسر المعلق هناك . برأيك من بناه ؟

اه فه : القيصر .

سن : لا . فكر قليلا .

اه فه : البناؤون .

سن : أجل ، ولكن فكر أيضاً (برهة قصيرة)شيده البناؤون ، لكن ثمة حكيم قال لهم كيف . سمعناهم يتكلمون فقط ، لكننا لم نتعمق في معرفتهم بعد . هنا سنجد المعرفة معروضة على البسطات،ولكن خاب أملي بعض الشيء ، ان أسعارها تبدو لي مرتفعة . اه فه ، ان ثبت عدم جدواها ثانية ، وقتها يجب القضاء

عليهم بالحديد والنار. (يذهب متردداً بين منصة وأخرى).

(تدخل اربع غاسلات ، بينهن ماجوج)

كيونغ : وأخيراً اشتريته ، وانتهى الأمر (تري الحكيم الاقتصادي منديل رأس جديد وصغير) انه من القطن.

سو : مليونيرة .

كيونغ : أجر أربعة أسابيع ، لكن قيمته فيـــه . (مخاطبة ياو) الجميع متفقون على أنه يناسبني . وأنت ترين هذا ، أليس كذلك ياو ؟

ياو : لا . فوجهك ناتىء العظام .

كيونغ : لا .. هذه فعلا اهانة ، أتعتقدين أنك الوحيدة الجميلة ، أيتها البقرة السمينة ؟ وهل أنت حقا جميلة ؟

ياو : لا ، ولا أنت أيضاً .

ماجوج : لماذا تسألينها ؟ تعلمين جيداً أنها تقول الحقيقة.

(تضحك كيونغ بصخب)

الحكيم الاقتصادي: هل من رغبة خاصة للسيدات ؟

كيونغ : نحن من مصبغة زهرة اللوز ، وجئنا كي نتسوق.

الحكيم الاقتصادي : ايتها السيدات ! كيف ينجح المرء في الأعمال التجارية ؟ انظرن الى كتابي ، وبين واحد

تمتلكن جواب علم الاقتصاد على هذاالسؤال
في هذا الميدان !
إن كانت التجربة تعلمني دائماً ، أنا التاجر الصغير .
أن منافسة كبار سمك القرش مستحيلة .
عندها أجمع ماتبقى لي من شعرات متناثرة .
وأسأل نفسي : كيف أصبح سمكة قرش ؟
كقرش أعرف ما يفعله صغار الكسبة .
منذ القديم في سبيل اللقمة المغمسة برفسة .
وطيلة يومي لن أفعل شيئاً سوى انتظار الفريسة .
إني أعرف حق المعرفة وبذلك أعرف كيف
أكسب قوتي .

كيونغ : هذا الك ، ما . لديها مصبغة صغيرة وتريد شراء مصبغة كبيرة لابنها . هنا يمكنك أن تتعلمي كيف يصل المرء للثروة .

ماجوج : هل تستطيع أن تفتح كتابك على الصفحة التي أجد فيها بعض المعلومات عن القروض ؟

الحكيم الطبي : هل تتألمين ؟ هل أنت مريضة دون أن تعلمي؟ أتريدين معرفة ما يعرفه الطبيب ؟ ثمن الإجابة ين واحد .

إن كان أحدهم يعاني مثلاً من كليته
يذهب إلى الطبيب ليحدق هذا في ما بين إليتيه.
يخرج المريض زاحفاً على أربع .
وكثمن لعلم الطبيب، لابد للمريض من أن يدفع.
يعرف الطبيب إسم المرض وما
دفعه أحدهم مؤخراً عندما مرض وتألم .
أجل، من لا يعرف شيئاً يبقى عبداً للجوع .
ومن يعلم شيئاً سيعرف كيف يكسب قوته .

ماجوج : هنا أيضاً يجب أن ألقي نظرة ، فأنا أعاني الان آلاماً في ظهري بسبب الغسيل . ولكن الأفضل أن أطلع على كيفية الحصول على مصبغة لابني. لكن هذه الآلام - أصبحت مزعجة في الأيام القليلة الماضية .

كيونغ : قد تكون قطعة من الصوف أفضل لوجع ظهرك .

ماجوج : لكنها تكلف خمسة عشر يناً .

(حارس جوجهر جوج الشخصي الثاني يظهر مع لصين آخرين ووصيفتي توراندوت)

الحارس الثاني : أخيراً وجدناك أيتها الوالدة ما . وفي مكان

غير صحي علـــى الإطلاق . أتعرفين ماذا أصبحنا الآن ؟ (يشير الى قطعة القماش المعقودة حول ساعده) الشرطـــة ! ولكن لاداعي للخوف ، فالأدوار قد انعكست منذ اليوم أيتها الوالدة ما ، لقد لمع نجم ابنك ، وهـو ينتظرك في البلاط القيصري . أتدركـــين معنى هذا ؟ .

ماجوج : ميه، أيها القرد لاتخاطبني في مكان عام فهذا يخجل صديقاتي .

الحارس الثاني : أيتها الوالدة ما ، هؤلاء الآنسات سيحكين لأولادهن وأحفادهن أن الفرصة قد سنحت لهن ذات يوم بمرافقتك . والآن تعالي .
(يمسك بها من ساعدها)

الوصيفةالأولى : أيتها السيدة المبجلة ، ثمة سيدة عالية الرفعة لا تسمح بذكر اسمها ، تنتظرك الى جانب ابنك العظيم .

ماجوج : لا بد وأن شيئاً ما قد جرى لابني جوج هر . أظن أنه يجب أن أذهب لرؤيته (تريد مرافقتهم) .

الوصيفةالأولى : اسمحي لنا ، أيتها السيدة المبجلة ، بمرافقتك
إلى المحفة عند المنعطف . لقد رفض الحمالون
دخول هذا السوق القذر .
(يدخل الحارس الشخصي الأول مع خمسة لصوص
آخرين وهم يحملون المشاعل)

الحارس الأول : أوجدتموها ؟ إنه يوم المجد أيتها الوالدة ما !
(تؤشر مايجوج بيدها إشارة رادعة ثم تذهب مع
الحارس الثاني نحو الخلف) أنتم هناك ، أخبرونا ،
أين هي مستودعات القيصر ؟

كيونغ : وراء جسر الدباغين : (يذهب الحراس)
ما رأيكم ؟ يخامرني شعور مرعب . أفضل
ما نفعله هو أن نعود الى بيوتنا . سو تعالي !

سو : (وقد اقتربت من منصب حكيم حياة الحب)
سألحق بك .

حكيم حياة الحب : كل اسرار الحب ! السماء السابعة أم القلوب
المحطّمة ؟ كيف أتصرف مع محبوبتي ؟
الحب يتنازعه قدران .
فأحدهم يُحب والآخر يُحَبّ
الأول يجني العسل والثاني لسع الإبر .

الأول يأخذ والثاني يهب .
غطي وجهك عندما يوردّه الجمر .
وامنعي صدرك عن الاعتراف بما يعاني !
اعطي من تحبين سكينا ، وسيقتل .
وبما أنه يعرف أنك تحبينه .
فسيعرف كيف يكسب قوته .
اقتربي .. اقتربي أيتهـــا الآنسة . زودي
نفسك بالمعرفة قبل أن يفوتك الوقت . كل
ذلك مقابل ين واحد .

سـو : (تدفع) أعلي أن أرتمي عليه أم أتظاهر
بأني لا أحبه ؟

حكيم حياة الحب : الحل الثاني يا آنستي ، الحـل الثاني !
(يقرأ لها من الكتاب همهمة)

كيونـغ : لأي سبب تدعينه يملي عليك آراءه ؟ لو كان
لمؤلف هذا الكتاب الدراية الكافية للحصول
على فتاة لما وجد الوقت الكافي لتأليف مثل
هذا الكتاب .

سـن : (الذي كان يقف متردداً أمام منصب الحكـيم
الاقتصادي) لا تستهزئن بالعلم ، ـ ياسيداتي .

لو لم يشدني هذا الكتاب اليه ، لما توانيت عن دراسة ذلك . برأيي يجب على الإنسان ألا يحرم الآخر من متعة ما ، ولا حتى نفسه . فلماذا تضحك الآنسة ؟ (يبتسم ملتفتاً نحو ياو التي ضحكت) .

كيونغ : (محذرة) ياو ، يجب ألا تجيبي !

سن : على العكس . يجب على المرء أن يجيب دائماً .

ياو : أضحك ، لأنه ليس بإمكانك بعد ...

سن : (يضحك أيضاً) هذا صحيح ، ولكن لا تخبري أحداً به . من لا يستطيع صيد النمر ، قد يكون بامكانه صيد القنفذ . ومن لا يتعلم لنفسه فليتعلم من أجل الآخرين . (مشيراً نحو الصبي) إنه ينمو بسرعة .

(ضجيج بين الحكماء . الجميع ينظرون نحو الخلف) .

كيونغ . انظروا ، هناك حريق . خلف جسر الدباغين .

سن : في الهواء رائحة قطن محروق .

الحكماء : يفضل أن نرفع مناصبنا بعيداً . عندما تأتي عربات الاطفاء ، تدوس كل ما تصادفه في طريقها .

– لن تأتي عربات الاطفاء – ماذا تقصد بقولك ؟

(يدخل جوجهر جوج وبرفقته رئيس الوزراء ورجال مسلحون)

جوجهر جوج : مؤكد أن الخياطين والعراة قد أشعلوا هذا الحريق بالتضامن مع الحكماء . حتى يكون إشارة للمتمرد كاي هو . سأتخذ الآن اجراءات حازمة ومشددة . قبل كل شيء يجب القضاء على أصحاب فكرة الحريق . ابحثوا في جميع الكتب عما يمس بسلامة الدولة .

(يخرج مع رئيس الوزراء).

المسلح الأول : (للحكيم الطبي) ماذا في هذا الكتاب ؟

الحكيم الأول : (مرتجفاً) ما تجب معرفته عن السل وكسور العظام .

المسلح الأول : ماذا ؟ عن كسور العظام ؟ آن لهذا الهذيان عن كسور العظام أن ينتهي . إنه شتيمة ضد الشرطة . اقبضوا عليه ! (يرمي الكتاب أرضا ويدوسه بقدميه) .

سن : (محاولا منعه) لاتدوسه ، إنه يفيد .

المسلح الاول : (يضربه ويرميه أرضاً) كلب ! لقد تطاول على جهاز أمن الدولة (لحكيم التربية العامة) وما هذه القذارة ؟ اعترف !

حكيم التربية العامة: إنها علم ياسيدي النقيب .

المسلح الاول : عن أي شيء ؟ عن القطن ، ها ؟

حكيم التربية العامة : (يهز رأسه نفياً) القطن ليس جزءاً من الثقافة العامة ياسيدي النقيب .

المسلح الاول : إنكم تقفون مع مشعلي الحريق تحت سقف واحد ، يا أنذال ، لقد حرضتم الناس ضد القيصـر .

حكيم التربية العامة: ربما الكبار ، أما هؤلاء ، فلا .

المسلح الاول : هل رأيتم حملة مشاعل يمرون من هنا ؟

حكيم التربية العامة: مر من هنا أشخاص كانوا يحملون أشرطة على سواعدهم .

(من الطرف الآخر يأتي قاطع طريق بشريط على ذراعه حاملا مشعلا) .

قاطع الطريق : سيدي النقيب . شوهـــد في مقهى الحكماء اثنان من أنصار كاي هو .

المسلح الاول : كهذا مثلاً ؟

(حكيم التربية العامة يهز رأسه بهلع) .

المسلح الاول : وأنتم هل رأيتم أحداً يحمل مشعلاً .

كيونغ : (تقف أمام ياو) نحن ؟ لا .

ياو : لكن هذا الرجل يحمل واحداً باكيونغ .

كيونغ : ببساطة هذه هراوة ، كتلك التي تستعملها الشرطة . ياو ، سنذهب . سو ، لنذهب .

المسلح الاول : إلى أين ؟ لابد أنك قد رأيت الكثيرين هنا ؟ كهذا مثلاً ؟

ياو : خمسة . وما يحمله هذا الرجل ليس بهراوة .

المسلح الاوّل : ولكنها هراوة (يضربها ثم يجرها المسلحون بعيداً)

حكيم حياة الحب : (يساعد سـن على النهوض) لاتبكي ياصغيري ، مازال حياً . أشعلوا المستودعات بأنفسهم ثم بدؤوا يقبضون على كل من رآهم يفعلون ذلك .

حكيم التربية العامة : ويريدون منع هـذا الكتاب الذي أعيش من القليل الذي أكسبه منه . وهو كتاب

رديء فوق هذا ، بل هو زبالة ، إذ لايحوي في كل فصوله كلمة واحدة ضدهم ، ولاسطراً واحداً عن الحقيقة ! الشعراء يلحسون قبضات السلطة ومفكرو الأمة لايفكرون إلابدخلهم زبالة ! زبالة ، زبالة !

سن : لا تمض بعيداً في الغضب كنت تعيش من هذا الكتاب .

حكيم التربية العامة : كما يعيش أي نصاب .

كاتب من مدرسة الحكمة : (يدخل مهرولاً والدم ينزف من رأسه) آه. ياسو ، إني أبحث عنك منذ ساعات.

سو : (ترمي نفسها بين ذراعيه) آه يا وانغ ! كان يجب الا أعانقك ، أعرف هذا . هذا هو من قصدت ، اعذرني لعدم إتباعي إرشادات كتابك .

حكيم التربية العامة : لماذا أنت جريح ؟

الكاتب : أنا كاتب في مدرسة الحكمة . أو بالأحرى كنت في قصر رابطة الحكماء،هو أيضاً تعرض لهجوم عصابة جوجهر جوج . لقد أدخلوا في

سلك الشرطة وحصلوا على أشرطة عليها شارات رسمية والتهمة التي وجهت لرابطة الحكماء هي إهانة القيصر ، لأنها كشفت سراً من أسرار الدولة خلال المؤتمر الكبير . وهم في هذه اللحظة بالذات يحرقون الثلاثة آلاف مقولة حول تاريخ الصين ، لأنهـا تتعرض بالذكر لهزائم في القرن السابع . كما شنق نوشان لأنه صرح علناً أن جوجهر جوج الذي أصبح منذ خمس ساعات مستشاراً لا يعرف حاصل ضرب ثلاثة بخمسة . وأنا شخصياً معرض للخطر لأنه باستطاعتي الشهادة على ذلك ، وكل هـذا كان لأن كاي هو قد وصل إلى مقاطعة ستسوان .

كيونغ : (للحكماء) من الأفضل لكم التخلص من قبعاتكم .

حكيم حياة الحب : ولكن أين نخفيها ؟ إني أسكن في الطرف الآخر من المدينة .

حكيم الاقتصاد : (مخاطباً كيونغ) خذي أنت قبعتي ، فأنا أسكن في منطقة أكثر بعداً .

حكيم حياة الحب : لكني رجوتك قبله .

حكيم الاقتصاد : هلا قدمت خدمة للفكر ، أيتها الآنسة .

كيونغ : إلي بها أيها المساكين (تخفي القبعات تحت ردائها) لو رآني حبيبي سون على هذه الحال ، فسيظن أني حامل ، وعندها سأفقده .

حكيم التربية العامة : لكن رابطة الخياطين والعراة لن ترضيا عن هذا الواقع ، من المؤكد الآن أنهما ستتحدان.

(يظهر مسلحون وهم يسوقون مندوب الخياطين وحكيمه مكبلين بالسلاسل) .

مسلح : سنعلمك كيف تطرح الأسئلة على القيصر .

المندوب : عندها يجب عليكم أن تعلموا الكثيرين .

(يضربه) .

(يظهر قطاع طرق يسوقون مندوب العراة وحكيمه مكبلين بالسلاسل) .

ص : هل ستواصل التلميح بأن زعيمنا هو الذي أشعل النار في المستودعات ؟ (يضربه) .

المسلح : أنتم هناك ! تعالوا معنا حالاً إلى سوق المواشي ؛ إنهم من الفصيلة نفسها .

(يستدير اللصوص ويقودون سجينيهما مع الآخرين)

مندوب العراة : لم نكن نعرف ذلك !

الكاتب : أين ينبغي أن نذهب يا بنية ؟

كيونغ : إلى المصبغة . فقد ترسل ما أحداً إلى هناك :
لقد استدعيت إلى القصر ، إبنها جوجهر جوج
أصبح وزيراً ، وقد تستطيع إنقاذ تلك
المسكينة ياو ، التي أصرت على قول الحقيقة ،
دون أن أستطيع منعها . ولكن يجب أن
نأخذ معنا هـذا العجوز فقد يلاحظون من
ورم رأسه أنه ضُرِب ، وعندها سيعتقلونه
بتهمة الإرهاب .

سن : (مخاطباً حكيم الاقتصاد المنهمك بانتزاع بعض الصفحات
من الكتاب) ماذا تنتزع من كتابك ؟

حكيم الاقتصاد : الصفحات التي تتحدث عن الدخل المحدود .

سن : هل تبيعها لي ؟

حكيم التربية العامة : (يشير لسن لكي يقترب منه ، ثم بصوت منخفض)
إني أفهمك أيها الشيخ . ولكن عندي لك
ما هو أفضل . (يخرج كتاباً من جيب ردائه)
لا تظهره لأحد ، إنه كتاب كاي هو .

سن : نعم ، أعتقد أن هذا هو ما أريد شراءه .

كيونغ : الأفضل لك أيها الشيخ أن تأتي معنا إلى ضاحية المدينة ، مؤكد أنك لن تستطيع قراءته .

: سيستطيع الآخرون قراءته. هاك النقود التي كسبتها من قطني . لقد كانت الرحلة مربحة .
(يعطيه كيس النقود ويذهب مع الفتيات والكتاب . ينضم إليهم حكيم حياة الحب وهو يجر كتابه وراءه يبقى حكيم الاقتصاد متردداً ، وحكيم الطب الذي يتهاوى على كتابه المداس بالأقدام وهو يشهق باكياً) .

– ب –

في فناء البلاط القيصري

(تحضر وصيفات توراندوت وهما تحملان حوض استحمام نحاسي)

الوصيفة الاولى: (تضع الحوض أرضاً) لن أعبر الفناء بهذه الثياب (تخلع المئزر عن صدرها وترميه) .

الوصيفة الثانية : اذا رأتك الكلبة أمرت بجلدك .

الوصيفة الاولى: كل هذه الغيرة بسبب ذلك الأحمق !

الوصية الثانية : في الممر المؤدي الى قاعة المؤتمر تعمدت أن

يحتك بي بسبب ضيق المكان . أتدرين ماذا
قال ! « عفواً » انه رجل ذو مبادىء .

الوصيفة الاولى : تقول إنها تحبه لأنه في غاية الذكاء .

الوصيفة الثانية : تقول إنه ذكي لأنها مولعة به .

الوصيفة الاولى : طبعاً الأذكياء موجودون أكثر من الكلاب
الصفر[1] ، أما الوجهاء فهم قلة .

(ترفعان الحوض وتدخلانه الى الطرف الآخر)

---

(١) - الكلب الأصفر : موطنه الصين ، ويتميز بلون لسانه الأصفر وبفروة كثيفة تحيط برأسه. (المترجم)

- ٩ -

أمام مصبغة زهر اللوز

(العجوز سن يجلس على دلو خشبي أمام المصبغة بينما يربط له الصبي رباط جبهته . بجانبها تجلس كيونغ وهي تغير خياطة قبعة حكيم . على الطرف الآخر وأمام بيت ضيق ومرتفع يقف صانع الأسلحة وهو يدير بعض العمليات التي تجري في الطابق الثاني بشكل غير مرئي . إلى جانبه يقف الحكيم كا — مو متأبطاً حزماً من النوتات الموسيقية . المنطقة شديدة الفقر) .

كا — مو : أيها السيد ، هذه كلها روائع ! يجب أن تحفظها في مكان أمين ، فأنا أزمعت على السفر . إنها موسيقي قديمة . إنها في خطر لأنها ليست من أصل صيني ، والحكومة الحالية ..

صانع الاسلحة : لم يعد لدي مكان لأي شيء بعد . لقد ورطوني بتمثال ، تمثال آلهة العدالة يبلغ ارتفاعه طابقين . اضطررنا لثقب السقف . هه ، أديروه ببطء !

كا ـ مو : وهذه موسيقى حديثة، منعوها لأنها ليست ذات أصول شعبية .

سن : هذا غير ضروري . فالشعب هو الآخر ليست له أصول شعبية .

صانع الاسلحة : (متنهدا) حسن ، سأحفظها في غرفة نومي. مادامت ملاحقة وممنوعة (يدخله الى منزله)

امرأة : يا سيد لو ـ شانغ ، نرجو المعذرة لأننا اضطررنا لنصب التمثال بالمقلوب، فالأطفال يخافون رؤية وجهه .

كا ـ مو : (يخرج دون الحزم) شكراً ! شكراً ! (يعانقه) إنك تقدم خدمة للصين .
(يغادر مسرعاً)

سن : عندما كنت في عمرك لم أكن أحب الإستماع أبداً إلا إلى لحن واحد ، لحن كان يعزفه نجار القرية على الناي ، أما اليوم فأنا أريد الاستماع الى الموسيقى المنوعة ، كل يوم لحن جديد .

صانع الاسلحة : كيف يمكن للانسان أن يدمر ما كلف

بالتأكيد جهداً كبيراً ! كل هذه الإشارات الدقيقة المرسومة على الورق !

المرأة : (من النافذة) هل سمعتم الخبر ،هذاالذي يلاحقونه أصبح على مسافة مئة ميـل من العاصمـة .

سن : لا ترفعي صوتك !

(تدخل ماجوج مع ياو)

ما - جوج : (تصيح عن بعد) كيونغ ! ســـو ! مساء الخير ، لوشانغ . ها قـد التم شملنا ثانية .

(كيونغ وسو تخرجان من البيت . يتعانقن)

كان لدنيها ما يكفي من الذكاء لتخبر قطاع الطرق أنها تعمل في مصبغتي . وما أخبرتني به أقامني ولم يقعدني . على أية حال ما كان باستطاعتي احتمال أكثر من ذلك . لقد جن جوجهر ، فهو يحكم الآن . عندما كان يعمل في مهنته السابقة كنت فخورة به ، أمـــا الآن فأنا خجلة منه . هذا الصباح أتو من المتحف بإناء نحاسي كبير للغسيل ووضعوه على السجادة الزرقاء في مقصورتي التي تتسع

لأكثر من خمسين بغلة ثم قال رئيس الوزراء :
يا صاحبة الرفعة ، لقد قال إبنكم المبجل أنكم
لا تشعرون بالارتياح الا عندما تغسلون .
تفضلوا واغسلوا احسبما يشتهي قلبكم ارفسته ،
ولكن ما كان يجب أن أفعل ذلك . فبعد
خروجه دخل خادم وقدم لي مؤخرته
لأرفسه حسبما يشتهي قلبي . الانسان الوحيد
العاقل في البلاط هو أم القيصر ، أخبرتني
عن رأيها بابنها وعن كيفية تحضير نوع معين
من الحلوى . وهم يعتبرونها مجنونة !
حفظت وصفة الحلوى لابني جوجهر . أين
الشاي ! ولكن من هذا ؟!

كيونغ : السيد أ ـ شان ـ سن من منطقة القطن ، وقد نزل المدينة بقصد الدراسة .

سن : (معتذراً) قيل لي أن رأسي لا ينفع للعلم ، لكن هذه الضربة تثبت العكس .

سو : ياله من ورم رهيب !

ياو : ليس كبيراً حداً وسيشفى بسرعة .

كيونغ : (تعانقها) ياو ، إنك وقحة .

(في الطابق الثاني تتمزق نافذةورقية الى نصفين وتندفع منها يد نحاسية تحمل ميزاناً كبيراً يتدلى بالمقلوب) .

صانع الاسلحة : انتبهوا أيها المساطيل !

صوت : (من الداخل) هـــذا هو الذراع . إنه طويل جداً .

سن : إنهم يخفون كنوز الثقافة أو كما يسمونها . عند البوابة الشرقيـــة التقيت بحكيم أمام معبد ، كان لديه هناك إله غير مرئي . لا بد وأنـــه سيحمله الآن في بقجة ليخفيه في ضاحية المدينة .

(يخرج من البيت الضيق ثلاثة عراة وهم يحملون صوراً كبيرة . وفجأة يركضون) .

اه فه : (يقرص سن في ذراعه) جدي ، جنود !

(يدخل الجميع الى البيوت بسرعة .قبل وصول دورية من جنديين مسلحين يستطيع صانع الأسلحة من نافذة الطابق الثاني تعليق سجادة على ذراع تمثال العـــدالة . عندما يذهب الجنديان يسمع نداء بائع متجول: « قطن قطن ! قطن للبيع ! قطن من مستودعات عدو الدولة ياويل ! » من نافذة الطابق العلوي تمد المرأة رأسها وتنظر . من أعلى الحي يأتي البائع المتجول محملا الأقمشة القطنية على عربة يحرسه جندي مسلح) .

البائع المتجول : قطن ! قطن ! قطن اكتشف في المستودعات المحروقة ، مستودعات الخائن ياويل الذي نفذوا فيه حكم الإعدام ! نصف محصول السنة دمره الحريق ! ولهـذا ارتفعت الأسعار ! خذوا حاجتكم قبل أن يتعذر عليكم دفع ثمنهـا !

(بما أن لا أحد يستجيب لندائه يتابع سيره . ونداؤه ما زال يسمع عن بعد « قطن ! قطن ! ») .

المرأة : الآن يمكنكم الاحتفاظ بالقطن . ليس لدينا حتى ما نقتات به ، والأحذية كيف ـ نحصل عليها ؟ لا بد أن الذي يلاحقونه سيؤمن لنـا كل شيء قريباً .

(تصفق مصراعي النافذة . تدخل سو مع كاتبها .)

الكاتب : لا تبكي كثيراً ، اذرفي هـــذا المساء بعض الدموع . أما غداً فلا دموع ، عديني بذلك .

سو : غداً صباحاً سأبكي مرة ثانية .

الكاتب : حسن . إن لم أعد بعد ثلاثة أسابيع فمعنى هذا أني سلكت طريقاً فرعياً .

سو : وكيف ستجد طريقك ؟ وكيف ستسير بهذا الحذاء العتيق !

الكاتب : أعرف نساجاً في الطرف الآخر سينطلق اليوم مع ثلاثة آخرين ، على كل حال أصبح عددهم بالآلاف ، ويمكن أن يجدهم المرء بسهولة .

سو : لكن حذاءك سيء ياوانغ . ماذا نفعل ؟

سن : (يخرج مع الصبي وكيونغ) لو تنتظر قليلاً فربما استطعنا أن نذهب سوية :

سو : لكنك ستتجه نحو الشمال أما هو فسيذهب إلى المنطقة المجاورة فقط . لكن حذاءه عتيق ، فماذا نصنع ؟

سن : هكذا ، الحذاء لا يصلح إذن لقطع الطريق حتى المنطقة المجاورة .

كيونغ : لهذا سأعطيه شالاً لتدفئة كتفيه .

(تعطيه غطاء رأسها الجديد)

سن : لا تقف عند كل سوء تراه في طريقك ، هذا خطر . النهر يفيض في الوادي لكن السد يبنى بين الجبال .

الكاتب : هل ستأتي معي ؟ يجب أن أذهب فوراً ، لأن هناك من ينتظرني .

سن : لا أستطيع ، يجب أن أفكر في الأمر أكثر .

الكاتب : سأخرج من الباب التيبتي ، والآن وداعاً .
(يخرج باتجاه الخلف).

سو : إلى الغد ، ياوانغ ! (تعود الى المنزل) .
(يدخل اثنان من المراة ويقرعان باب صانع الأسلحة فيفتح لهما ويدخلهما)

صانع الأسلحة : بسبب هـذه الأكوام من الثقافـة أصبحت لا أستطيع الوصول إلى كور الحدادة إلا بعسر شديد . وفي الطابق العلوي تهب الريح من الثقب الذي فتحناه للتمثال وها هم آخرون يأتون أيضاً بلا قبعات. (يختفي بسرعة) .
(يدخل أربعة حكماء من مقهى الحكماء ، ون ، جو ، شي – كا ، مو – مي)

جو : ما زلت هنا يا سيد – أ – شا – سن ! هل هذه هي ورشة صنع الأسلحة حيث يمكن إخفاء بعض الأشياء الثمينة ؟

كيونغ : لقد امتلأ بيته ، ثم كيف يمكنكم التجول دون

قبعات ؟ الجميع يعرف أنكم كنتم تلبسون قبعات الحكماء ، والآن سيعتقلون حاسري الرأس !

ون : هذا مريع . لقدأغلقوا المقهى . أصبح الفكر بلا وطن .

جو : مع هذا يجب علي أن أحاول . إذا فقدت الصين أعمالها الفنية سقطت في الهمجية (يقرع باب البيت الضيق) ما عاد يفتح لأحد (يري الآخرين لوحة صينية ملفوفة) هذه لـ بي ينغ من القرن الثاني عشر . هضاب هوانغ هو . انظر الى هـذا الخط انظر إلى اللون الأزرق ، انهم يريدون تدميرهـا .

كيونغ : لماذا :

جو : يقولون إن الهضاب لا تكون على هذا الشكل (يرى اللوحة لسن)

سن : هذا صحيح فالهضاب لا تبدو بهذا الشكل . ليس تماما بهذا الشكل . ولكن لو كانت تبدو للجميع بهذا الشكل لما كنا بحاجة للوحة . عندما كنت طفلا أراني جدي كيف تبـدو

قطعة النقانق . وهذا ، ماذا كان اسمه ،هذا الرسام يريني كيف تبدو الهضاب . طبعاً لن أفهم هذا مباشـــرة . لكني أظن الآن أن متعتي ستكون أكبر عندما أقف مرة ثانيـة على هضبة ، ربما سيكون لها مثل هذا الخط وقد تكون زرقاء .

جو : ربما . ولكن لا وقت لدينا الآن للمناقشات الطويلة . نادوا صانع الأسلحة ! يا ناس ، لوحة ينغ هذه جئنا بها من المتحف القيصري !

سن : لو أعطيتمونا اللوحة من قبل لكانت الآن في حيز أمين .

ماجوج : (تظهر عند الباب) سأخبئها لك عندي . يجب ألا تقع في أيدي جوجهر . والا مزقها كان أفضل لو أحرقت رحمي .

كيونغ : أتعلمون ! إنها والدة المستشار ،

ماجوج : لا تفزعوا مني ، سأحرمه من تركتي . هاتوا اللوحة . يظن أنـــه يفهم كل شيء ، وها هو يحكم الآن . ستسوء اللوحات ، إنه رســام .

شي كا : والمهندسون خائفون .

ماجوج : أجل ، فإبني مهندس أيضاً .

ون : ربما كان أفضل لو أصبحنا علماء !

ماجوج : ربما لا . فهو كبير العلماء .

مو - سي : (يريها نموذجاً للكرة الأرضية) هل يمكنك تدبير هذه الكرة الأرضية عندك ؟ قد يكون من المفيد ذات يوم أن نعرف أن الأرض كروية ، أليس كذلك ؟

اه فه : (يشد جده من كمه) جدي ، الحراس !

الحكماء : يجب ألا يرونا . فنحن حاسرو الرؤوس ؛

ماجوج : هات الكرة الأرضية .

(تدخل البيت مع الصورة والكرة الأرضية)

(يهرب الحكماء عدا موسي الذي تأخر)

الحارس الثاني : ماذا ترى عيناي الصينيتان ؟ حكيم . أين ذهبت بقبعتك ؟ ها ، لاداعي للخوف هذه المرة تعال . اغربي عن وجهي أيتها القذرة كيونغ (عن سن) يبدو أنكم تستقبلون نوعيات خاصة من الناس في هذه المصبغة .

سن : إني فلاح مسالم ، وأجلس هنا لأفكر قليلا فقط ؛ كما تعلم ، التفكير عندي يحتاج لوقت طويـل .

كيونغ : اياك أن تدخل . ستضربك ما جوج بابريق الشاي على خطمـــك .

(بغنج تلبس القبعة الجديدة وتدخل البيت).

الحارس الثاني : (بود لمو – سي) ما اسمك ؟

مو – سي : أنا مو – سي ملك أصحاب الحجة .

الحارس الثاني : حسناً . في الواقع نحن بحاجة لشيء معين ، لسنا بحاجة ماسة ، ولكن ... ماذا تسمي الذي تخترعونه ؟

مو – سي : مقولة ؟

الحارس الثاني : تمااام . الزعيم ، هـــه ؟ سيتزوج ، هه ؟ لا تبحلق ، لماذا لا يتزوجها .. ؟ هه ؟ ولكن هذا مالا يمكنه ، هه ؟ غمزة أخرى ويطير يافوخك ، هه ؟ إذن ، ماذا يقول لهـــا ؟ تعال معنا ولنلد المقولة اللازمـــة ، هه ؟ (يقوده أمامه) .

(يخرج العراة من ورشة صنع الأسلحة حاملين حزماً

كبيرة. تسقط حزمة أحدهم أرضاً، فتظهر منها السيوف والبنادق . ينظرون برعب نحو سن الذي يبتسم لهم ويلوح لهم بيده . يربطون الحزمة ويغادرون المكان مسرعين) .

سن إه فه ، لقد انتهيت من التفكير . اربط لي حذائي . الأفكار التي يشتريها المرء هنا تفوح منها رائحة عفنة . الظلم يسود البلاد ومدرسة الحكمة تعلم الناس لماذا يجب أن يكون الأمر كذلك . صحيح أن جسوراً حجرية تبنى هنا على أعرض الأنهار. ولكن على هذه الجسور يسير أصحاب السلطة بعرباتهم نحو الكسل ، والفقراء على أقدامهم نحو العبودية . صحيح أن الطب موجود ، لكن البعض يشفى ليمارس الظلم والبعض الآخر ليكدح ويخدم البعض الأول . الأفكار تباع بيع السمك ولهذا فقد الفكر سمعته . يقال : إنه يفكر ، ولكن الى أية سفالة سيصل به تفكيره ؟ ومع هذا فالفكر أكثر الفعاليات نفعاً وامتاعاً . ولكن ما الذي جرى له ؟ هناك طبعاً كاي هو ، ها هو كتابه لدي ، كل ما أعرفه عنه حتى

الان هو أن الأغبياء ينعتونه بالغباء، والنصابين ينعتونه بالنصب. ولكن في المكان الذي وُجِد فيه وفكر، هناك حقول أرز وقطن، ويبدو أن الناس هناك سعداء. إه فه عندما يفرح الناس بعد أن يفكر أحدهم فهذا يعني أنه فكر بطريقة جيدة. وهذه هي نقطة الارتكاز. لن نذهب إلى البيت يا إه فه، أو ليس حالاً، وحتى لو كلفني ذلك حياتي فإني مصمم على دراسة هذا الكتاب الآن، كل ما هو جيد يكلف غالياً.

اه فه : أيجب القضاء عليهم بالحديد والنار يا جدي ؟

سن : لا، يجب أن يقف المرء منهم موقفه من الأرض. على المرء أن يحدد ما يريد أن تُنبت له، ذرة بيضاء أم أعشاب ضارة ؟ ولهذا يجب أن يحصل الناس أولاً على الأرض.

اه فه : (بضجر) هل سيكون هناك حكماء، دائماً، حتى بعد أن يوزع كاي هو الحقول ؟

سن : (يضحك) لن يطول الأمر كثيراً. سنحصل جميعاً على حقول كبيرة وهكذا سنستطيع

جميعاً تحصيل المعرفـــة . وهنا توجد الوسيلة الناجعة للحصول على الحقول . (يتناول كتاب كاي هو ويلوح به . يخرجان باتجاه خلفية الخشبة) .

(كيونغ تخرج من المصبغة) .

كيونغ : (تناديها) أيها الشيـخ ، توقف ، بلدك من هذه الجهة : إنك تذهب في طريق خاطىء .

سن : لا يا كيونغ ، أعتقد أني على طريق الصواب !

— ١٠ —

في معبد الماندشو القديم

(مجموعات صغيرة مؤلفة من عشرة جنود مسلحين وقطاع طرق يحملون شاراتهم على أذرعتهم ، تسير بطريقة عسكرية جيئة وذهاباً ثم نحو الأمام وإلى الخلف . خـــلال هذا يحضر رئيس الوزراء ويسأل الجنـــود) .

رئيس الوزراء : هل من أخبار جديدة عن الموقع الذي وصل إليه المتمردون ؟

النقيب : لاشيء بعد .

رئيس الوزراء : هل زود الكشافون بضباط صف مخلصين ؟

النقيب : نعم ، ياصاحب السعادة .

رئيس الوزراء : وهل زود ضباط الصـــف برجال مخابرات موثوقين ؟

النقيب : نعم ، ياصاحب السعادة .

رئيس الوزراء : ورغم هذا، لا أخبار ؟

النقيب : لا ، ياصاحب السعادة .

رئيس الوزراء : نفسي ممتلئة بالثقة أيها النقيب .

النقيب : نعم ، ياصاحب السعادة .

(يخرج رئيس الوزراء ثم الجنود . يظهر وزير الحربية وحكيم القصر دون قبعة الحكماء)

وزير الحربية : هل سمعت آخر فضيحة ؟ يقال إن السيء الذكر قد قتل بنفسه حكيما تافها كان قد أرسله لصاحبة السمو القيصري ليفسر لها شيئاً معيناً ، فبقي عندها ساعتين . يقال إنه كان على علم بمكان القطن لدى خروجه : ها ها ها :

(تعود مجموعة الجنود)

وزير الحربية : كرر تعليماتك !

النقيب : يجب اعتقال المعني قبل الاحتفال مباشرة .

(يخرجان ثم يخرج الجنود . يظهر جوجهر جوج مرتديا ملابس فاخرة ومعه مجموعة قطاع الطرق .)

جوجهر جوج : (للحارس الشخصي الأول) **كرر ما أمرتك به !**

الحارس الاول : اعتقال الجميع بعد الاحتفال .

جوجهو جوج : لقد وقف أخوك حرساً لدي صباح اليوم . هل كلمته منذ ذلك الوقت ؟ (يهز الحارس الاول رأسه نافياً) جيد . لقد أطلق النار على أحدهم . عليك بتمزيقه فوراً ، مفهوم ؟ ويجب أن تقرع الطبول لكي لا يسمع أحد ما يقول .

الحارس الاول : حاضر ، حضرة الرئيس .

جوجهو جوج : (يأخذ خنجر تابعه الامين ويخفيه في كمه) سأحتاجه ، لا يوجد في هذا القصر سوى الدس والخيانة . شيء آخر : بعد عقد القران مباشرة تأخذ معطف الماندشو وترميه علي . لن يجرؤ أحد على مسي وأنا أحمله ، الا اذا كان هناك انسان مختل . سأري هذا القيصر السافل أنه ليس من السهل في لحظة الخطر أن يحزم المرء حقائبه ويتركني في الميدان وحدي .
(يدخل القيصر مع وزير الحربية ورئيس الوزراء ثم يتبعهم النقيب وجماعته)

القيصر : لقد تأخرتُ قليلاً ، يا عزيزي جوج . كان

علي أن أوقع على إجراءات في غاية الأهمية كما هي العادة في أوضاع كهذه .

جوجهر جوج : أرجو أن تسمحوا لي أيضاً بالتصديق على هذه الإجراءات .

القيصر : ماذا ؟ نعم ، بالتوقيع ، طبعاً . ها هي العروس الشابة آتية .

(تدخل توراندوت مع حكيم القصر ووصيفاتها . إنحناءات متبادلة)

توراندوت : بابا ، تعرفت لتوي على إنسان مهذب جداً ، وأريد أن أتزوجه ، لا أقصد حكيم المقهى الذي حضر عندي بالأمس ، والذي كان أيضاً مثقفاً . إني ألومك جداً يا جوجهر على ما فعلته به ، يلائم طبعك أن تلعب دور الأزواج الشرسين ، لكني لا أتحدث عنه ، بل عن ضابط شرح لي كيفية حماية القصر ، فالوضع في رأيي خطير جداً ، ويجب ألا نضيع هذا الوقت هدراً ؟ هل تسمح لي بالزواج منه ؟

القيصر : لا .

توراندوت : كيف لا ؟ الأمر ليس حباً عابراً ، إنه أعمق

من ذلك. الأمر يتعلق الآن بالدفاع عن النفس وشبراً شبراً . سيكون لك صهر جيد ، إنه يفهم الكثير في شؤون الخيل .

(يدخل ضابط ويحاول أن يلفت انتباه وزير الحربية الذي يصرفه بإشارة من يده ، لأن توراندوت تتكلم).

جيش دون خيالة ، بابا ...

القيصر : لا يمكنني أن أدافع عن القصر بالخيل . والآن لنبدأ بالاحتفال .

(يخرج الضابط)

توراندوت : هذا يدل على قلة فهم كبيرة منك يا بابا. وأنت يا جوجهر ، عليك أن تفهم هذا. ستتألم لفترة قصيرة لكن الحياة تستمر ، وسرعان ما يشفى هذا الجرح العابر . لب لي هذا الطلب الوحيد ولا تكن عنيداً .

هل تسمح لي ، يا بابا ؟

القيصر : (بخشونة) قلت لك لا. (لجوجهر جوج) طبعاً ، إذا أردت أن تتخلى ...

جوجهر جوج : يا صاحب الجلالة ، صاحبة السمو القيصري . إننا نقف في هذه اللحظات التاريخية والحافلة

بالانفعالات أمام أول قيصر من سلالة الماندشو.
أنا إنسان عادي . والكلام المفخم غريب
عني . لكنك يا صاحب الجلالة عهدت إلى ابن
الشعب بمهمة الدفاع عن العرش . كما وهبتني
صاحبة السمو قلبها. ولا يليق بي ألا أبرز مثل
هذه الثقة ، خاصة وأن ماله المقام الأول في
هــذه الفترة العصيبة هو الثقة والثقة فقط .
عندما قامر المرحوم أخوك يا صاحب الجلالة
بشرف العائلة القيصرية في لحظة تهور مشؤومة ،
انقضضت أنا على المستودعات المعنية بقبضة
فولاذية ، واستعدت بهذا ثقة الشعب بطريقة
لا مثيل لها .

(ضباط معصب الجبين يدخل باحثا عن وزير الحربية)

الضابط : كاي هو .. عند البوابة التيبيتية ..

جوجهر جوج : (يتابع بعصبية) وسآتي الان بالتفصيل عـلى
أحداث الأسابيع الماضية . لم تكن القضية
قضية قطن فقط ، كما خيل للبعض . إن
الأشخاص الذين حاولوا تحطيم ثقة الشعب
بثرثرتهم عن القطن منذ الصباح وحـــتى

المساء ، لاقوا العقوبات التي يستحقونها ..
(باشارة من وزير الحربيـــة ينسحب الجنود)
وبفضل تدخل فعال. يشكل القيصر والشعب
منذ الان وحدة لم يتحقق مثلها من قبل .

توراندوت : بابا ، لن أقدم على هذا .

القيصر : اصمتي أنت ، ياسيد جوج ، بسبب خبر ذي طبيعة خاصة يبدو أنه من الأنسب أن ننهي الاحتفال في أقصر وقت ممكن ، وبالأحرى ، أن نؤجله .

جوجهر جوج : مستحيل . ومنــذ اللحظة سأتولى بنفسي مهمة حمايتك ، وحمايتك ياصاحبة السمو .

القيصر : ياوزير الحربية ..

وزير الحربية : يبدو ياسادتي أن الوضع قد تدهور جداً . (للقيصر) لقد أمرت الحرس باحتلال أبواب القصــر .

القيصر : (بينما يحتل لصوص جوجهر جوج أبواب القصر)
ماذا ؟ صرفتهم ؟ كانت لديهم أوامر ..

جوجهر جوج : إلي بالمفاتيـح ! أين حارس المعبد ؟

الحارس الاول : لابـد أنه هرب (يهز باب مدخل المعبد . يفتح الباب) غير مقفل !

(صياح من الخارج . يمكن الآن رؤية داخل المعبد. لقد اختفى معطف قيصر الماندشو .

الحارس الاول : خيانة ! لقد اختفى المعطف .

القيصر : قص قصاً .

رئيس الوزراء : اختفى الحارس . لقد سرقه .

جوجهر جوج : يا سادتي ، لنبدأ بعقد القران . لحسن الحظ ليس لهذا الحادث الطفيف أية أهمية .

توراندوت : لابد أنه كان يشعر بالبرد ، بابا .

القيصر : لكنه كان معطفاً سيئاً جداً . كان مرقعاً .

جوجهر جوج : وحتى المعاطف السيئة نادرة اليوم ، لو لم تخف القطن . والآن الى عقد القران ، ياسادتي !

(طبول من بعيد . تصرخ توراندوت صيحة حادة)

القيصر : يا ويل هو الذي أخفاه ، وليس أنا .

(صيحات ابتهاج من مجموعة كبيرة من الناس)

جندي : كلكم اشتركتم باخفائه . والآن انتهى كل شيء بالنسبة لكم .

تمت

ارشـــادات

يجب أن يتم تبديل الخشبة بسرعة ، وتمثل مشاهد الحارة ، في فناء البلاط القيصري ، امام الستارة النصفية . يجب أن تكون قطع الديكور خفيفة الوزن ، وان تعطي ايحاءات شاعرية واقعية .

افضل وسيلة لتمثيل مشهد مؤتمر غاسلي الأدمغـة هي الخشبة الدائرة ، بحيث يمكن تبديل مشاهد الردهـــة الصغيرة وقاعة صغيرة لتعليق المعاطف دون ستارة .

يميز الحكماء بقبعات كالتي يرتديها الكهنة الأوربيون والتيبتيون . وتختلف ضخامة القبعة ونوعيتها تبعاً لمكانة الحكيم .

يمكن أن تكون الألبســـة مختلطة ولكن انطلاقاً من الطراز الصيني .

يجب أن يكون ايقاع التمثيل سريعاً .